

العدد ١٢٤١ - الاثنين ٢ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ - ٤/ ١١/ ٢٠٢٤م

هدي النبي ﷺ وتعامله مع ذوي الاحتياجات الخاصة

مقاصد تكوين الأسرة في ضوء الشريعة

التعامل مع الآخر



مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



web www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت



العدد الجديد
السنة السابعة عشرة
العدد 125 أكتوبر 2024
أجيالنا
مسيرة نجاح
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
@ajialna.q8
مباشر
للاستفسار 25362733



العدد ١٢٤١ - الاثنين ٢ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ - ٤/١١/٢٠٢٤م

Al-Forqan Magazine

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat.
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات
للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

في هذا العدد

طبعت في شركة لاكي للطباعة

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

مفهوم أصيل.. وقاعدة مهمة

يعد مفهوم «التخلية قبل التحلية» مفهوم أصيل وقاعدة مهمة من قواعد تزكية النفوس في القرآن والسنة النبوية، ولا شك أننا في حاجة ماسة إلى الاعتناء به وبتطبيقه، ولا سيما في تلك الأزمنة التي كثرت فيها الفتن -فتن الشبهات وفتن الشهوات-.

ولقد تجلى هذا المفهوم في كتاب الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ (البقرة:٢٥٦)، فقدَّم جانب التخلية وهو: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾، ثم تأتي بعد ذلك التحلية: (وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ)، فيحصل بعد ذلك النَّقاء والصَّفاء في العقيدة، وفي هذه الحياة عمومًا من خلال منهج التخلية والتحلية.

وفي السنة النبوية جاء هذا المفهوم في كثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، لتؤكد هذا المعنى وهو تخلية النفوس من العيوب والآفات، ومن ثم تحليتها بالفضائل، والخصال الحسنة.

ومن الأمور التي سعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى تخليتها من قلوب أصحابه نزع ما اعتادوا عليه من مقارفة الآثام، فعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: إن فتى شابا أتى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه. فقال: «ادنه، فدنا منه قريبا»، قال: فجلس قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أفتحبه لابنتك؟ «قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: «أفتحبه لعمتك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»، قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.

فهذا وغيره مما يعزز الركن الأول من التزكية، وهو التخلية من الآفات والأمراض والخبائث، وتطهير النفس من العيوب والآفات المدنسة، وهذا في السُنَّة مما لا يقع تحت الحصر، ومن أبرز ما ورد في السنة المطهرة تخلية النفس عن: (الشرك، والرياء، وحب الجاه، وحب الدنيا، والهوى، والحسد، والكبر، والشح، والغرور، وحب الرياسة، والحمية للنفس، والغضب، والتسويف، والإسراف، والغيبة، والعلو، والطمع، والهلع، والتقصير)، ولا تخفى النصوص النبوية الواردة في النهي عن هذه الآفات، والحث على تطهير النفس منها، وسبل الهدي النبوي في تخليص الناس منها.

أما الركن الثاني وهو التحلية بالفضائل، والسمو بالنفس إلى كل خير وعمل صالح، فيدخل في هذا النصوص النبوية الآمرة بكل خير مما يتصل بالإيمان، والعبادة، والأخلاق، فكل هذا هو سلم التزكية، والوصول بالنفس إلى منازل المخلَصين، وملكوت الطائعين.

ومن جوامع هذا الباب: حديث أبي ذر -رضي الله عنه-، عن النبي -ﷺ- قال: «اتق الله حيثما كنت، وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيئة، فاعمل حسنة تمحها» رواه الترمذي وغيره وحسنه الألباني، وقول النبي الله -ﷺ- لأشج عبد القيس: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة» رواه مسلم.

وقد بين النبي -ﷺ- آثار الذنوب على القلوب والنفوس في تدسيتها، وآثار الطاعات والفضائل في تزكيتها، بمثل مضروب يقرب المعنى بألطف عبارة، كما في صحيح مسلم من حديث حذيفة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز، مجخيا لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه».



مشروع (وجبة العامل) تنظمه إحياء التراث لسد حاجة الفقراء والمحتاجين داخل الكويت

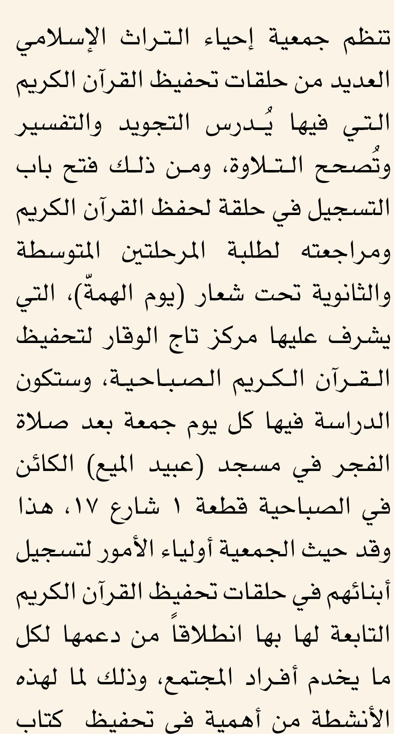


تتوالى مشاريع أهل الخير بتوفير الطعام والماء لسد حاجة الفقراء والمحتاجين في داخل الكويت وخارجها، ومن ذلك ما تقوم به جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال اللجان والأفرع التابعة لها من مشاريع، ومن أهمها مشروع (وجبة العامل)، الذي تُوزع من خلاله الوجبات الجاهزة بين الفينة والأخرى على تجمعات العمالة، وكل من يحتاجها في هذه المناطق، وأوضحت الجمعية بأنها سبق وأن طرحت العديد من الحملات لتوزيع الوجبات على العمال المحتاجين ضمن مشاريع عدة، ومنها السلال الغذائية، ومساعدة الأسر المحتاجة، كذلك مشروعي إطعام الطعام وسقيا الماء، ويأتي طرح هذه المشاريع استجابة لعدد من التقارير والمناشدات، وطلب كثير من المتبرعين، وقد حققت الجمعية من خلالها الكثير من الإنجازات داخل الكويت وخارجها لبَّت الكثير من حاجات الفقراء والمحتاجين.

يقام لطلبة المتوسط والثانوي كل يوم جمعة

مركز تاج الوقار بتراث الصباحية ينظم (يوم الهمّة القرآني)

تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من حلقات تحفيظ القرآن الكريم التي فيها يُدرس التجويد والتفسير وتُصحح التلاوة، ومن ذلك فتح باب التسجيل في حلقة لحفظ القرآن الكريم ومراجعته لطلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية تحت شعار (يوم الهمةّ)، التي يشرف عليها مركز تاج الوقار لتحفيظ القرآن الكريم الصباحية، وستكون الدراسة فيها كل يوم جمعة بعد صلاة الفجر في مسجد (عبيد الميع) الكائن في الصباحية قطعة ١ شارع ١٧، هذا وقد حيث الجمعية أولياء الأمور لتسجيل أبنائهم في حلقات تحفيظ القرآن الكريم التابعة لها بها انطلاقاً من دعمها لكل ما يخدم أفراد المجتمع، وذلك لما لهذه الأنشطة من أهمية في تحفيظ كتاب





الله -تعالى- وسنة نبيه -ﷺ-، وتنمية المواهب والقدرات، وإنقاذ الشباب في هذه السن من الانحرافات المختلفة كالتدخين والمخدرات ورفقة السوء؛ حيث لا صلاح ولا فلاح إلا بالرجوع إلى الله -تعالى- وحفظ كتابه.

مركز الفرقان بنسائية القصور ينظم نشاط (يوم الحصاد)





أقام مركز الفرقان لتحفيظ القرآن في لجنة القصور النسائية خلال شهر سبتمبر نشاطًا قرآنيًا للفتيات بعنوان: (يوم الحصاد)، هو عبارة عن اختبار، سمعَّت فيه المشاركات سورًا مختلفة من حزب (٥٩)، الهدف منه تشجيع الدارسات على الحفظ، وحثهن على المثابرة والإقبال على حفظ القرآن الكريم، وكُرِّمت المشاركات بهدايا وجوائز تشجيعية.



مركز تراث للتدريب يقيم دورة

تحويل العقبات والصعوبات إلى نجاح

أقام مركز تراث للتدريب الأسبوع الماضي دورة: (تحويل العقبات والصعوبات إلى نجاح)، للمحاضر د. فالح العجمي، وعقدت الدورة يومي الأربعاء والخميس ٣١/١٠-٣/١١/٢٠٢٤، وحضرها عدد من موظفي الجمعية، كما بُثت الدورة لعدد من المشاركات من اللجنة النسائية عن طريق برنامج زووم، وقد سعت الدورة إلى تحقيق عدد من الأهداف، منها: معرفة أفضل الطرائق للتعامل مع الفشل، والعقبات والصعوبات ببيئة العمل، وكيفية التكيف والعمل بذكاء مع العقبات والصعوبات، وكيفية تحقيق النجاح والاحتفاظ به.

وقد بين د. العجمي أهمية المعرفة ودورها في النجاح، مؤكدًا أن المعرفة لا تحقق النجاح ولا تحمي من الفشل إذا اقتصرت لتكون معرفة فقط، فالمعرفة قوة محتملة وليست قوة مؤكدة، والمعرفة وحدها لا تحدث الفرق، وبين أن قوة المعرفة تكمن في استخدامها بالشكل الصحيح.

الأمور المتعلقة بالنجاح والفشل

ثم بين د. العجمي الأمور التي يتعلق بها النجاح والفشل، ومؤشرات الفشل أو النكسة التي يجب أن أتنبه لها وذكر أسئلة عدة تساعد على الوصول للنجاح، كما ذكر مسؤوليات الإنسان الثلاث تجاه نفسه، مبينًا أن كل أفعال الإنسان هي مسؤوليته، كما أشار إلى رد فعل الإنسان تجاه جميع الأمور والأحداث.

تعلم متى تجيب بنعم أو لا؟

ثم أشار د. العجمي إلى أن الإنسان يجب أن يتعلم متى تجيب بنعم أو لا؟ فكل قرار يترتب عليه مسؤولية قانونية قبل أن تكون إنسانية، والاستشارة فعل ممدوح تعلم متى تتقبل أو ترفض الرأي الآخر، كما أن على الإنسان أن يرتب أولوياته ليتحرر من قوانين المسؤولية وتبعات الخطأ والإهمال، وأنه يجب السيطرة على أفكاره الداخلية، وأن يغير طريقة تفكيره.



أسرار تحويل الفشل إلى نجاح

ثم تحدث د. العجمي عن بعض الوسائل التي يمكن من خلالها تحويل الفشل إلى نجاح ومن ذلك: رؤية الفشل فرصة للتعلم والنمو، والاعتماد على التفكير إيجابيا وتوقع النجاح، وتحليل الأخطاء والاستفادة منها في تحسين الأداء، وتعزيز الثقة بالنفس والقدرة على التغيير، وبناء شبكة دعم قوية من الأشخاص الإيجابيين والملهمين، والتكيف والعمل بذكاء مع العقبات والصعوبات.

إحياء التراث تطلق وقف (منابع الخير):

صدقة جارية لمختلف أوجه الخير

نجاح كبير حققته المشاريع الوقفية التي طرحتها جمعية إحياء التراث الإسلامي، وكان لها الأثر الكبير في نمو العمل الخيري وتطوره، لتكون بذلك رافداً مهماً لدعم مشاريع إنسانية مهمة وتمويلها وتحتاج الاستدامة إلى الدعم والتمويل، ككفالة الأيتام وحفر الآبار وبناء المساجد والعديد من أوجه الخير الأخرى، واستمراراً لهذا النجاح أطلقت الجمعية وقف (منابع الخير) بهدف الإنفاق على مختلف أوجه الخير داخل الكويت وخارجها مثل: إقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وتنظيم العديد من الأنشطة الدعوية، فضلا عن مساعدة الأسر المحتاجة، وإنشاء المشاريع الخيرية المختلفة، وغيرها من أبواب الصدقة، ويعد وقف (منابع الخير) نوعا من أنواع التعاون على البر والتقوى، وإبرازاً لمعنى الترابط بين أفراد المجتمع، ومن ركائز المجتمع المسلم المتواد المتحاب والمتكافل في الخير؛ حيث يمكن من خلاله إهداء سهم للوالدين والأقربين أو أي شخص مسلم تحب له الخير، وتقوم الجمعية بطرح مثل هذه المبادرات والمشاريع بهدف التسهيل على المتبرعين الكرام للمساهمة في مشاريع خيرية متنوعة داخل الكويت وخارجها.

وزير الصحة يشيد بدورها التوعوي

صندوق إعانة المرضى تشارك فعاليات مؤتمر مكافحة التبغ



شاركت جمعية صندوق إعانة المرضى إدارة التنمية الاجتماعية في فعاليات المؤتمر الدولي لمكافحة التبغ حول آفة التدخين، وتضارب المصالح الذي تقيمه الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين وأمراض السرطان، تحت رعاية وزير الصحة الدكتور أحمد العوضي وذلك بالتعاون مع البرنامج الوطني لمكافحة التدخين الذي انطلقت فعالياته يوم ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٤ بفندق (موفنبيك البدع)، واستمرت فعالياته ليومين، وقد شاركت الجمعية بمعرض تفاعلي لتوزيع الإصدارات الصحية المتنوعة للصندوق حول موضوع التدخين وآفاته، وقد لاقى معرض الصندوق استحسان الحضور، وقد أشاد وزير الصحة الدكتور أحمد العوضي والدكتور خالد الصالح بمطبوعات الجمعية ودورها التوعوي، كما أشاد ممثلو الجهات من الحضور بدور الجمعية وفكرة المؤتمر.

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

السنن الإلهية (١٨)

العاقبة للمتقين

- في تفسير قول الله -تعالى-:
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥)، سمعتَ في المذياع أن الزبور هو إشارة إلى الكتب المنزلة دون تحديد كالتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم وزبور داوود، بمعنى الكتب السابقة للقرآن، وأن الذكر هو أم الكتاب، كما في قوله -تعالى-: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد:٣٩)، وبصراحة استغرب هذا التفسير!

- نعم، هذا ما ورد في تفسير ابن عاشور، وكذلك تفسير ابن كثير، قال الأعمش: سألت سعيد بن جبير عن قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾، فقال الزبور: التوراة والإنجيل والقرآن، وقال مجاهد: الزبور: الكتاب، وقال سعيد بن جبير: الذكر: الذي في السماء، وكذلك في تفسير السعدي: (الزبور) الكتاب المزبور والمراد: الكتب المنزلة كالتوراة ونحوها، (من بعد الذكر)، أي كتبناه في الكتب المنزلة بعدما كتبنا في الكتاب السابق الذي هو اللوح المحفوظ.

- سبحان الله!

قالها صاحبي مستغربا.

- بالفعل (كلما ازددت علما، ازددت علما بجهلي).

كنت وصاحبي في طريقنا لاستقبال ضيف من أندونيسيا، أستاذ في كلية العقيدة في جامعة شريف هداية الله الإسلامية في جاكرتا.

- وهل هذه سنة من سنن الله -عز وجل-؟

- نعم، وفي معنى (الأرض) ورد قولان: (الجنة)، أو (أرض العدو) في الدنيا، والثاني أقرب، لشواهده كما في قوله -عز وجل-: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (الأحزاب:٢٧)، وفي تفسير ابن كثير عن ابن عباس: «أخبر الله -تعالى- في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض أن يورث أمة محمد -ﷺ- الأرض ويدخلهم الجنة، وهم الصالحون»، وورد أيضا: «يقول الله -تعالى- مخبرا عما حتمه وقضاه (سنة الله) لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والآخرة ووراثة الأرض في الدنيا والآخرة كقوله -تعالى-: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف:١٢٨).

وصلنا مواقف المركبات، مع هبوط الطائرة، قررنا الجلوس في أحد المقاهي ريثما ينهي صاحبنا إجراءات السفر، بعد أن تواصلنا معه على الهاتف.

- وهناك آيات كثيرة تدل على هذا المعنى، أن الله يمكّن للمؤمنين والمتقين في الأرض، بعد أن يزيل الظالمين والطغاة، وإن استغرق الأمر وقتا، ولكنها سنة الله، ومن ذلك قوله -تعالى-:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (إبراهيم:١٣-١٤).

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف:١٢٨-١٢٩).

وقد علم من قوله: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أن من يشاء الله أن يورثهم الأرض هم المتقون إذا كان في الناس متقون وغيرهم، وأن تمليك الأرض لعارض ما وجاء بفعل الرجاء (عسى) دون الجزم تأدبا مع الله -تعالى-، وإقصاء للاتكال على أعمالهم ليزدادوا من التقوى والتعرض إلى رضا الله -تعالى- ونصره، فقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ ناظر إلى قوله: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ﴾ (الأعراف:١٢٨)، وقوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ناظر إلى قوله: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف:١٢٨).

والمراد بالاستخلاف: الاستخلاف عن الله في ملك الأرض، أي جعلهم أحرارا غالبين ومؤسسين ملكا في الأرض المقدسة.

ومعنى ﴿فينظر كيف تعملون﴾ التحذير من أن يعملوا ما لا يرضي الله -تعالى-، والتحريض على الاستكثار من الطاعة ليستحقوا وصف المتقين، تذكيرا لهم بأنه عليم بما يعملون.

كنا نراقب بوابة خروج المسافرين بانتظار صاحبنا، بعث رسالة بأنه لم ينه إجراءات السفر بعد؛ حيث أشار إليه موظف الجوازات للتوجه إلى غرفة الضابط المسؤول، للتأكد من بصمات الأصابع لوجود تشابه في الأسماء، تحدثنا مع الضابط عبر الهاتف، طمأننا أنه مجرد إجراء احترازي، وأنه انتهى من المطلوب، وتوجه لأخذ حقائبه.

تابعنا حديثنا.

دعني أقرأ لك ما ذكره الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢٠-٢١).

و﴿الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ﴾ هي فلسطين؛ وإنما كتب الله أرض فلسطين لبني إسرائيل في عهد موسى؛ لأنهم هم عباد الله الصالحون؛ والله -سبحانه تعالى- يقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥)، وقال موسى -عليه السلام- لقومه: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (الأعراف:١٢٨)، ثم قال: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، إذا المتقون هم الوارثون للأرض، لكنّ بني إسرائيل اليوم لا يستحقون هذه الأرض المقدسة؛ لأنهم ليسوا من عباد الله الصالحين؛ أما في وقت موسى فكانوا أولى بها من أهلها، وكانت مكتوبة لهم، وكانوا أحق بها، لكن لما جاء الإسلام الذي بُعث به النبي -ﷺ- صار أحق الناس بهذه الأرض المسلمون، لا العرب، ففلسطين ليست العرب بوصفهم عربا هم أهلها، بل إن أهلها المسلمون بوصفهم مسلمين، لا غيرو وبوصفهم عبادا لله -عز وجل- صالحين.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: في النُّزُول بمَكّة للحَج

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ -رضي الله عنهما- أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنْزِلُ فِي دَارِكَ بِمَكَّةَ؟ فَقَالَ: «وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ؟» وَكَانَ عَقِيلٌ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَطَالِبٌ، وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ وَلَا عَلِيٌّ شَيْئًا، لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ. الحديث رواه مسلم في الحج (٢/ ٩٨٤) باب: النزول بمكة للحاج، وتوريث دورها، ورواه البخاري في الحج (١٥٨٨) باب: توريث دور مكة وبيعها وشرائها، وأن الناس في المسجد الحرام سواء خاصة؛ لقوله -تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} (الحج:٢٥)، البادي: الطّاري، مَعكوفاً: محبوسًا، فالحديث متفق عليه.

يَرْوي أسامةُ بنُ زيد -رضي الله عنه- في هذا الحَديثِ فيقول: أنَّه سَألَ رَسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، وذلك عندَ فتْحِ مكَّةَ كما في الرواية الأخرى لمسلم، وهي في السَّنة الثامنة من الهجرة، فقال له: أينَ سَيَنزِلُ ويُقيمُ غدًا؟ هل في دُوره التي ترَكها قَبْلَ الهجرة في مكَّةَ؟ فقال له: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنْزِلُ فِي دَارِكَ بِمَكَّةَ؟ فَقَالَ له -صلى الله عليه وسلم-: «وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ؟» والرِّباع بفتح الراء، جمع ربع: وهو المَنْزل المُشْتمل على أبيات، وقيل: هو الدار.

أي: بَيّن له النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- أنَّه لا مَكانَ له في دُورِ أبي طالب، ولا غيره من قومه في مَكّةَ؛ وذلك لأنَّ المُؤمنَ لا يَرِثُ الكافر.

لا يرث المُؤمن الكافر

وكان عقيلُ قد ورث أبا طالب، هو وطالب، ولمْ يَرِثه جعفر ولا عليّ -رضي الله عنه- شيئًا؛ لأنّهما كانا مُسلمين، وكان عقيل وطالب كافرين، ولا يرث المُؤمن الكافر، وقد فسَّر الرَّاوي -ولعلَّه أسامةُ رضي الله عنه- أنَّه لمَّا مات أبو طالب عمُّ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، وَرِثَه ابناهُ الكافران: عَقيلٌ وطالبٌ، وحازا كلَّ مُمتلكاته المُشتملة على عِدَّةِ بُيوت، ولم يَرِثْه جَعْفَرٌ وعَليٌّ المؤمنان، ولو كانا وارثَين؛ لنَزَلَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ في دُورِهما، وكانت كأنَّها مِلكُه؛ لِعلمِه بإيثارِهما إيَّاه على أنفُسِهما.

وفي رواية البخاري: فكان عُمَرُ بنُ الخَطَّاب -رضي الله عنه- يقولُ: لا يَرِثُ المُؤمنُ الكافرَ. والمرادُ أنَّه كان يقولُ ذلك؛ بناءً على ما أقرَّه -صلى الله عليه وسلم- من عدمِ وِراثةِ عليٍّ وجَعفرٍ -رَضيَ اللهُ عنهما- من أبي طالبٍ.

ولاية الميراث

وقالَ ابنُ شِهابٍ الزُّهريُّ كما في رواية البخاري: إنهم كانُوا يَتأوَّلُونَ قَولَ اللهِ -تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} (الأنفال: ٧٢)، فيُفسِّرون الوِلايةَ في هذه الآيةِ: بوِلاية المِيراث، وتتمَّتُها: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ}(الأنفال: ٧٢-٧٣).

والمعنى: إنَّ الذين آمَنوا باللهِ ولم يُهاجِروا من بَلَدِ الكفْرِ إلى بَلَدِ الإسلام، ليس عليكمْ -أيُّها المؤمنون- أنْ تَنصُروهم وتَحمُوهم حتَّى يُهاجروا في سَبيلِ اللهِ، وإنْ ظلَمَهم الكفَّارُ، فطَلَبوا منكم النَّصرَ؛ فانْصُروهم على عَدُوِّهم، إلَّا إذا كان بيْنَكم وبيْن عَدُوِّهم عَهْدٌ لم يَنقُضوه، واللهُ بما تَعمَلون بَصيرٌ، لا يَخْفَى عليه شَيءٌ من أعمالِكم، وسيُجازيكم عليها. والذين كَفَروا باللهِ يَجمَعُهم الكفْرُ، فيُناصِرُ بعضُهم بَعضًا، فلا يُواليهم مُؤمنٌ، إنْ لم تُوالُوا المؤمنين وتُعادُوا

الكافرينَ تَحدُثُ فتنةٌ للمُؤمنينَ؛ حيث لم يَجِدوا مَن يُناصِرُهم مِن إخوانِهم في الدِّين، ويَحدُثُ فَسادٌ في الأرضِ عَظيمٌ بالصَّدِّ عن سَبيلِ اللهِ.

ترك النبي -ﷺ- لتصرفات الجاهلية

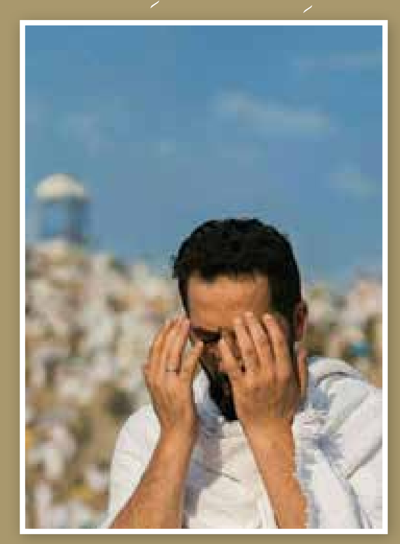
قال الحافظُ ابن حجر: وأخرج هذا الحديث الفاكهي من طريق محمد بن أبي حفصة، وقال في آخره: ويقال إنّ الدار التي أشار إليها؛ كانت دار هاشم بن عبد مناف، ثم صارت لعبدالمطلب ابنه، فقسمها بين ولده حين عمر، فمن ثَمّ صار للنّبيّ -ﷺ- حقّ أبيه عبد الله، وفيها وُلد النّبي -ﷺ-.

ثم قال: محصل هذا أنّ النّبي -ﷺ- لما هاجر؛ استَولى عقيل وطالب على الدار كلّها، باعتبار ما ورثاه منْ أبيهما، لكونهما كانا لمْ يُسلما، وباعتبار ترك النبيّ -ﷺ- لحقّه منها بالهِجْرة، وفقد طالب ببدر، فباع عقيل الدار كلّها. وقال الداودي وغيره: كان مَنْ هاجر مِنَ المؤمنين؛ باع قريبه الكافر داره، وأمْضى النبيّ -ﷺ- تصرُّفات الجاهلية؛ تأليفًا لقُلوب مَنْ أسلم منهم». الفتح (٣/٤٥٢).

المقصود بالمسجد في الآية

وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥)، قال القاضي إسماعيل: ظاهر القرآن يدلّ على أنّ المراد به: المسجد الذي يكون فيه النُّسُك والصّلاة، لا سائر دُور مكة، وقال ابن خزيمة: لو كان المراد بقوله -تعالى-: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ (الحج: ٢٥)، جميع الحَرَم، وأنّ اسم المَسْجد الحرام واقعٌ على جميع الحَرم؟ لما جاز حفرُ بئرٍ ولا قبر، ولا التّغوّط ولا البول، ولا إلقاء الجِيَف والنتن، قال: ولا نعلم عالماً منع من ذلك، ولا كره لحائضٍ ولا لِجُنب دُخُول الحرم، ولا الجِماع فيه، ولو كان كذلك، لجازَ الاعتكاف في دُور مكة وحَوانيتها، ولا يقول بذلك أحد، والله أعلم؛ انتهى. «الفتح» (٣/٤٥١)، واحتج الشافعي بحديث أسامة هذا؛ على جواز بيع دُور مكة وتِجارتها؛ قال الحافظ: وبالجواز قال الجمهور. الفتح (٣/ ٤٥٠).

• ضَرَبَ النبيُّ ﷺ بنفْسه المثل الأكمَل في كلِّ العبادات والتعامُلات ومن ذلك: أحكامُ التَّوارُثَ بيْن المسلمِ والكافروبيانُ عدمِ التَّوارُث بيْنهما



من كلام النبي -ﷺ-

قول عمر -رضي الله عنه-: «لا يرث المؤمن الكافر»، هو من كلام النبي -ﷺ-، رواه البخاري في كتاب الفرائض بلفظ: «لا يَرثُ المُسْلمُ الكافر، ولا الكافرُ المسلم». وللنسائي: «لا يَتَوارَثُ أهلُ مِلتين»، وحملها الجمهور على أن المراد بإحدى الملتين الإسلام، وبالأخرى الكفر.

قال الحافظ: «وهو أَولى مِنْ حملها على ظاهر عمومها، حتى يمتنع على اليهودي مثلًا أنْ يَرثَ مِنَ النصراني، والأصح عند الشافعية أنّ الكافرَ يرث الكافر، وهو قول الحنفية والأكثر». الفتح (١٢/٥١).

وقال البخاري: باب لا يرثُ المُسلمُ الكافر، ولا الكافرُ المُسلم، وإذا أسلمَ قبل أنْ يُقَسم الميراث؛ فلا ميراثَ له. البخاري (٨/١٩٤).

قال الحافظ: أشار إلى أنّ عُمُومه يتناول هذه الصورة، فمن قيَّد عدم التوارث بالقسمة احتاج إلى دليل؛ قال ابن المنيِّر: صورة المسالة إذا مات مسلم وله ولدان مثلًا مسلم وكافر، فأسلم الكافر قبل قسمة المال، قال ابن المنذر: ذهبَ الجُمْهور إلى الأخذ بما دلّ عليه عُمُوم حديث أسامة. انتهى.

والحديث دليل على انقطاع التوارث بين المُسْلم والكافر، قال الموفق ابن قدامة: مَنْ لمْ يرث لمعنى فيه، كالمُخَالف في الدّين، والرّقيق، والقَاتل، فهذا لا يَحْجبُ غيره، في قول عامّة أهلِ العلم. ولا يَرثُ المُسْلم الكافر، ولا الكافر المسلم، لا بالنّسَب، ولا بالولاء، في قول جمهور العلماء، وهو رواية عن أحمد. «المغني» (١٤/٩٤).

فوائد الحديث

١- ضَرَبَ النبيُّ -ﷺ- بنفْسه المثلَ الأكملَ في كلِّ العبادات والتعامُلات، ومِن ذلك: أحكامُ التَّوارُث بيْن المسلمِ والكافرِ، وبيانُ عدمِ التَّوارُثِ بيْنهما.

٢- وفيه: مَشروعيَّةُ توريث دُورِ مكَّة ومَنازِلها، وكذا بيعها وشِراؤُها.

مقاصد تكوين الأسرة في ضوء الشريعة

الشيخ: فتحي بن عبدالله الموصلي

(رئيس قسم البحوث والمساجد في إدارة الأوقاف السنية بمملكة البحرين)

لما كان الإنسانُ مدنيًا بطبعه، كانت حاجته إلى الأسرة التي يعيش في ظلها وينتظم في نظامها حاجةً ضروريةً فطريةً لا غنى له عنها، وكانت الأسرة الحاضنة الأولى والوعاء الطاهر له، واللبنة الأولى والنواة في تكوين المجتمع، فدور الأسرة في الحماية والوقاية والرعاية كبير، وأثرها في حفظ الوجود والنسب والدين عظيم، وهي الضمانة في حفظ النسل والأعراض والأنساب، وبها تدوم القرابات، ومنها تظهر الفضائل والكمالات، وعلى أبوابها تكتب الألقاب لذوي المكانات، وفي مجالها الرحب تتحقق الحاجات والضرورات؛ لهذا بيّنت الشريعة الإسلامية أحكام الأسرة بيانًا دقيقًا، ونظمت الحقوق والواجبات بين أفرادها كما نظمت شؤون الدولة؛ إذ حماية الأمن يتحقق بالدولة، وحماية المجتمع تبدأ من الأسرة.



وهاهنا ثلاث كلمات تشترك بالمبنى وتتلازم بالمعنى، وهي: (الملةُ، والدولةُ، والأسرةُ)، وهي عناصر ثلاثة ضروريةٌ في تحقيق مصالح الدنيا والآخرة، فجاءت الملة لإصلاح شؤون الأسرة، وقامت الدولة لرعاية أحوال الفرد والأسرة، لهذا كان أصل الاستقرار الحسي والمعنوي في الحياة في ظهور الدين، وقوة الدولة، وتماسك الأسرة، كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣)، فالرابطة الأولى هي رابطة النسب والأسرة، والرابطة الثانية هي رابطة الوطن والقبيلة، والرابطة الثالثة هي رابطة الدين والتقوى، والرابطة الأولى موضوعة للتناسل، والرابطة الثانية موضوعة للتعارف والتواصل، والرابطة الثالثة موضوعة للتفاضل، لهذا سعى أعداء الدين والفطرة، وقام خصوم القيم والأسرة بالتشكيك في ثوابت الدين والملة، والخروج على أولياء الأمور في مجال الحكم والدولة، والعمل على تغييب مقاصد وجود الأسرة.

مقاصد تكوين الأسرة

لا يخفى على كل باحث في مجال الشريعة أن المراد بمبحث المقاصد هو البحث في مجال العلل والغايات والحِكم والمصالح التي أرادها الشارع عند تشريع الأحكام، لهذا احتجنا إلى البحث في هذا المجال، لما له من أثر عظيم في فهم الأحكام الشرعية تأصيلًا وتفصيلًا من جهة، ولأن النظر في المقاصد يعين على الانقياد والامتثال لهذه الأحكام من جهة ثانية، ولأمر ثالث وهو ضبط تلك الأحكام عند تنزيلها على الواقع حكما عاما أو فتوى خاصة.

والوقوف على مقاصد تكوين الأسرة مهم في بابه، فكلما عظُم المقصود عظُمت الوسائل الموصلة إليه، وشرف الكلام فيه شرف عظيم؛ فالأسرة هي الحاضنة الشرعية لوجود الإنسان وهي أساس وجود المجتمع المتماسك والمترابط، لهذا قال -تعالى مخاطبًا الناس على وجه العموم-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ

• الوقوف على مقاصد تكوين الأسرة مهم في بابه فكلما عظُم المقصود عظُمت الوسائل الموصلة إليه فالأسرة هي الحاضنة الشرعية لوجود الإنسان وهي أساس وجود المجتمع المتماسك والمترابط

• من أهم مقاصد الزواج وتكوين الأسرة حصول السكن والاستقرار النفسي وقد جاء هذا المقصد تنصيصًا في القرآن

• ذكر الله تعالى العلاقة الزوجية في سياق الامتنان على الناس فهي آية باهرة تستحق التفكر والتأمل وفيها أسرار عظيمة ومقاصد جليلة يقوم عليها صلاح المعاش والحياة

الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٤)، فالانتقال من الفردية إلى المجتمعية لا يكون إلا عن طريق تكوين الأسرة؛ إذ لا يثبت النسب والمصاهرة ولا يتحقق التعارف والتواصل بين الناس إلا من خلال تكوين الأسرة؛ لهذا كان وجود الأسرة بهذا المعنى حاجةً شرعية وضروريةً وفطريةً وجبليةً لا غنى عنها في جميع الأزمنة والأمكنة؛ لهذا افتراض إنسان بلا أسرة يعني وجود إنسان بلا نسب ولا سبب ولا مصاهرة ولا تواصل ولا تراحم ولا تعارف، فهو بلا نظام ولا استقرار ولا انسجام؛ لهذا تعيّن المقام إلى بيان مقاصد تكوين الأسرة، وهي:

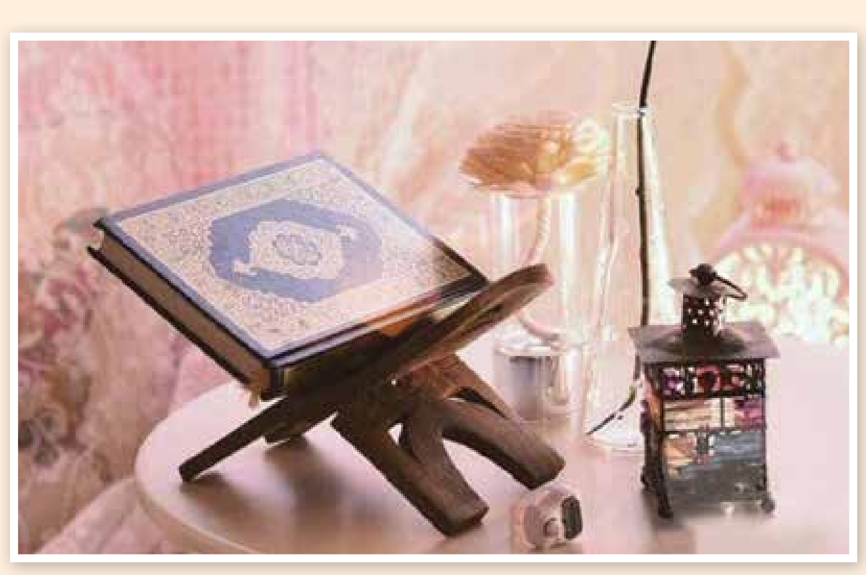
المقصد الأول: حفظ النّسل (حفظ وجود الإنسان ونوعه)

يعد هذا المقصد من الضرورات الشرعية الخمس التي جاءت بها الشريعة لحفظ النوع الإنساني من خلال التناسل المشروع عن طريق العلاقة الزوجية التي نظمت قواعدها وأحكامها الشريعة الإسلامية على وجه التفصيل، وقد أخذ هذا الحفظ صورتين:

الأولى: حفظه حفظ وجود.

الصورة الثانية: حفظه من العدم أو الاختلال.

لذا بعض الأحكام جاءت لحفظ الإنسان في الوجود، وأخرى جاءت لحفظه من العدم، فشرع الله -تعالى- الزواج وحث عليه؛ لأنه الطريق الوحيد في التزاوج والتكاثر، وحرم القتل والزنا لحفظ الإنسان من العدم أو الاختلال؛ لهذا شرع الله -تعالى- النكاح وبين أحكامه بيانًا شافيًا؛ لأنه السبيل الشرعي الصحيح والوحيد للتكاثر، فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)، وقال -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام:٩٨)، وقال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف:١٨٩).



حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على النكاح

وقد حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على النكاح وجعله من خصائص الإسلام وشعائره، فقد روى أنس -رضي الله عنه- قال: قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَأْمُرُنَا بِالْبَاءَةِ، وَيَنْهَى عَنْ التَّبَتُّلِ نَهْيًا شَدِيدًا، وَيَقُولُ: «تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ. فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ. وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ أَبِي دَاوُد، وَالنَّسَائِيِّ، ومعنى الحديث كما قال المناوي في فيض القدير (٢٤٢/٣): «أي: أغلب بكم الأمم السابقة في الكثرة، وهو تعليل للأمر بتزويج الولود الودود، وإنما أتى بقيدين لأن الودود إذا لم تكن ولودًا لا يرغب الرجل فيها والولود غير الودود لا تحصل المقصود».

المقاصد الشرعية من النكاح

وفي بيان المقاصد الشرعية من النكاح يقول الشاطبي رحمه -تعالى-: «للشارع في شرع الأحكام العادية والعبادية مقاصد أصلية ومقاصد تابعة، مثال ذلك النكاح، فإنه مشروع للتناسل على المقصد الأول، ويليه طلب السكن والازدواج، والتعاون على المصالح الدنيوية والأخروية، من الاستمتاع بالحلال، والنظر إلى ما خلق الله من المحاسن في النساء، والتجمل بمال المرأة، أو قيامها عليه وعلى أولاده منها أو من غيرها أو إخوته، والتحفظ من الوقوع في المحظور من شهوة الفرج ونظر العين، والازدياد من الشكر بمزيد النعم من الله على العبد، وما أشبه ذلك فجميع هذا مقصود للشارع من شرع النكاح، فمنه منصوص عليه أو مشار إليه، ومنه ما علم بدليل آخر ومسلك استقرئ من ذلك المنصوص، وذلك أن ما نص عليه من هذه المقاصد

التوابع هو مثبت للمقصد الأصلي، ومقو لحكمته، ومستدع لطبه وإدامته، ومستجلب لتوالي التراحم والتواصل والتعاطف، الذي يحصل به مقصد الشارع الأصلي من التناسل، فاستدللنا بذلك على أن كل ما لم ينص عليه مما شأنه ذلك مقصود للشارع أيضًا، كما روي من فعل عمر بن الخطاب في نكاح أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب طلبًا لشرف النسب، ومواصلة أرفع البيوتات، وما أشبه ذلك، فلا شك أن النكاح لمثل هذه المقاصد سائغ، وأن قصد التسبب له حسن» (الموافقات ٣/ ١٣٩).

صلاح النسل واستقامته

وليس المقصود الشرعي الأول من النكاح وتكوين الأسرة هو حفظ النسل وبقاؤه وإنما صلاحه واستقامته على المقصود الديني الشرعي، وهو توحيد العبادة والألوهية، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- -تعالى-: «والله -تعالى- خلق في النفوس حب الغذاء وحب النساء لما في ذلك من حفظ الأبدان، وبقاء الإنسان، فإنه لولا حب الغذاء لما أكل الناس ففسدت أبدانهم ولولا حب النساء لما تزوجوا فانقطع النسل. والمقصود بوجود ذلك بقاء كل منهم ليعبدوا الله وحده ويكون هو المحبوب المعبود لذاته الذي لا يستحق ذلك غيره».

دلالة القرآن على هذا المعنى

وهذا المعنى الدقيق قد دلّ عليه القرآن في مواضع كثيرة، كما قال -تعالى-: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} (الأعراف:١٨٩)، يقول العلامة ابن سعدي -رحمه الله- في تفسيره: «وهذا انتقال من النوع إلى الجنس، فإن أول الكلام في آدم وحواء، ثم انتقل إلى الكلام في الجنس، ولا شك أن هذا موجود في الذرية كثيرًا، فلذلك قررهم الله على بطلان الشرك، وأنهم في ذلك ظالمون أشد الظلم، سواء كان الشرك في الأقوال، أم في الأفعال، فإن الخالق لهم من نفس واحدة، الذي خلق منها زوجها وجعل لهم من أنفسهم أزواجًا، ثم جعل بينهم من المودة والرحمة ما يسكن بعضهم إلى بعض، ويألفه ويلتذ به، ثم هداهم إلى ما به تحصل الشهوة، واللذة، والأولاد، والنسل، ثم أوجد الذرية في بطون الأمهات، وقتًا موقوتًا، تتشوف إليه نفوسهم، ويدعون الله أن يخرجه سويًا صحيحًا، فأتم الله عليهم النعمة وأنالهم مطلوبهم، أفلا يستحق أن يعبدوه، ولا يشركوا به في عبادته أحدًا، ويخلصوا له الدين». (تيسير الكريم الرحمن ١/ ٣١٣)، فالآية قد بينت جملة من العلل والمقاصد والغايات على الترتيب: ليسكن إليها، دعوا الله ربهما، لئن آتيتنا صالحًا، لنكونن من الشاكرين، وكلها مقاصد شرعية أصلية وتبعية جامعة لمصالح الدين والدنيا، وكلها كما قال بعض علماء المقاصد: «مظاهر اهتداء إلى ما في تلك الحالة من الفضائل والعواقب الصالحة»، (انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية للطاهر بن عاشور، ص٤٣٢).

المقصد الثاني: تحقيق السكن والاستقرار النفسي

من أهم مقاصد الزواج وتكوين الأسرة حصول السكن والاستقرار النفسي، وقد جاء هذا المقصد تنصيصًا في القرآن، فقال -تعالى-: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا

• حفظ وجود الإنسان وحفظ نوعه يعد من الضرورات الشرعية الخمس التي جاءت بها الشريعة من خلال التناسل المشروع عن طريقة العلاقة الزوجية التي نظمت قواعدها وأحكامها الشريعة الإسلامية على وجه التفصيل

• السكن الحقيقي هو السكن القلبي الذي يبعث على العمل للأصلح والأنفع لدوام هذه الرابطة فيكون داخل السكن اطمئنان وأنس ومجانسة ومعاونة

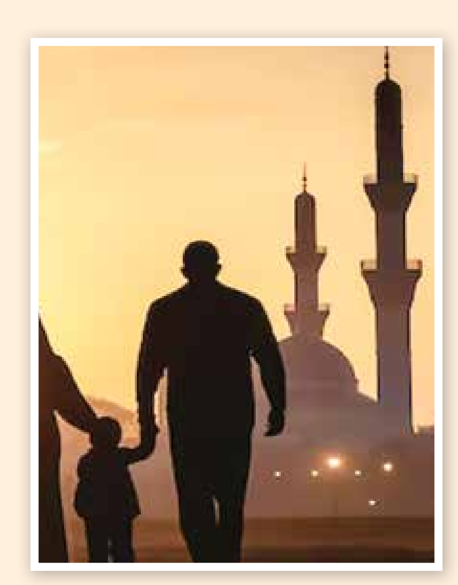
• ليس المقصود الشرعي الأول من النكاح وتكوين الأسرة هو حفظ النسل وبقاؤه وإنما صلاحه واستقامته على المقصود الديني الشرعي وهو توحيد العبادة والألوهية

زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف:١٨٩)، فذكر السكن في سياق الجملة التعليلية، فجعله غاية وحكمة للزواج، يقول ابن عاشور في تفسيره: «وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ تعليل لما أفادته (من) التبعيضية.

والسكون مجاز في الاطمئنان والتأنس أي: جعل من نوع الرجل زوجه ليألفها ولا يجفو قربها، ففي ذلك منة الإيناس بها، وكثرة ممارستها لينساق إلى غشيانها، فلو جعل الله التناسل حاصلًا بغير داعي الشهوة لكانت نفس الرجل غير حريصة على الاستكثار من نسله، ولو جعله حاصلًا بحالة ألم لكانت نفس الرجل مقلة منه، بحيث لا تنصرف إليه إلا للاضطرار بعد التأمل والتردد، كما ينصرف إلى شرب الدواء ونحوه المعقبة منافع» (التحرير والتنوير ٢١١/٩).

مراحل حصول السكن

وقد بين القرآن مراحل حصول هذا السكن وجعله آيةً من آياته وسنةً من سنن الشرعية والكونية، وبينها في آية محكمة من سورة الروم وهي مكية، قال -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، فالآية أصلٌ في باب السكن والاطمئنان النفسي بين الزوجين، قال أبو السعود العمادي في تفسيرها: «أي: لتألفُوها وتميلُوا إليها وتطمئنُّوا بها فإنَّ المُجانسةَ من دَوَاعي التَّضامِّ والتَّعارفِ كما أنَّ المخالفةَ من أسبابِ التفرُّقِ والتَّنافرِ» (إرشاد العقل السليم ٥٦/٧).



فوائد من الآية

ولأهمية الآية ودلالتها على هذا المقصد الشرعي، نقف معها في الفوائد التالية:

الفائدة الأولى: الزواج نعمة ومنة من الله

ذكر الله -تعالى- العلاقة الزوجية في سياق الامتنان على الناس، فهي آية باهرة تستحق التفكر والتأمل، فيها أسرار عظيمة ومقاصد جليلة، يقوم عليها صلاح المعاش والحياة؛ لهذا خلق الله الزوجة من جنس الزوج، حتى يحصل الائتلاف وتتحقق المجانسة والمناسبة والملائمة بينهما، فالاختلاف في أصل الخلقة يوجب التنافر ويبعث على التقاطع وتعذر التعايش.

الفائدة الثانية: خصائص النكاح الشرعي

بيّنت الآية (خصائص النكاح الشرعي) الذي اشتمل على المقاصد والغايات من النكاح، وعلى المنافع والمصالح المتحصلة من العلاقة بين الزوجين، وعلى أسباب حفظ هذه العلاقة على الدوام لا على الانقطاع؛ إذ مقصود الشرع من العلاقة الزوجية الدوام وليس الانقطاع، والتكامل وليس التقاطع، والائتلاف وليس التنافر والاختلاف.

الفائدة الثالثة: العلة والحكمة الدينية من الزواج

بينت الآية العلة والحكمة الدينية والقدرية من هذه العلاقة، وهي حصول السكن بين الزوجين؛ إذ الغاية من خلق الزوجة من جنس الزوج واجتماعهما بهذه الرابطة هي حصول السكن والاستقرار وليس القلق والاضطراب.

الفائدة الرابعة: حقيقة السكن

ذكر النص القرآني (حقيقة السكن)، فقال: لتسكنوا إليها، ولم يقل لتسكنوا عندها، أو لتسكنوا معها؛ لأن معنى لتسكنوا عندها، يراد به السكن الجسماني (المادي) فقط، كما يقول أهل اللغة والتفسير. ومعنى لتسكنوا معها: أي مجرد المساكنة والمشاركة في المكان، أما معنى لتسكنوا إليها، فيحمل معنيين اثنين معًا:

المعنى الأول: يراد به السكن الجسماني والقلبي معًا، أو السكن المادي والمعنوي، أي: سكن الرجل إلى المرأة بقلبه وبدنه جميعًا، كما يقول شيخ الإسلام وغيره.

المعنى الثاني: تضمين السكن معنى الميل، أي مع السكن يكون الميل والحب والرغبة؛ ولهذا يكون المعنى شاملًا لمعنى الطمأنينة والوقار، والراحة والهدوء والاستقرار النفسي والحسي، فهو سكون إلى شيء تميل إليه النفس وتطمئن إليه، فتكون حركة كل من الزوجين في معاشهما وسلوكهما متجهة إلى غاية، وهي السكن الحقيقي القلبي الذي يبعث على العمل للأصلح والأنفع لدوام هذه الرابطة، فيكون داخل السكن اطمئنان وأنس ومجانسة ومعاونة، فتستقر القلوب في هذا السكن ويزول عنها الاضطراب والوحشة؛ لهذا من أسباب الاستقرار بين الزوجين هو شعور الزوجة بالأمان النفسي فتسكن إلى زوجها بطمأنينة وراحة، كذلك بالنسبة للزوج.

منطلقات المنهج النبوي وضوابطه في:



إعداد: ذياب أبو ساره

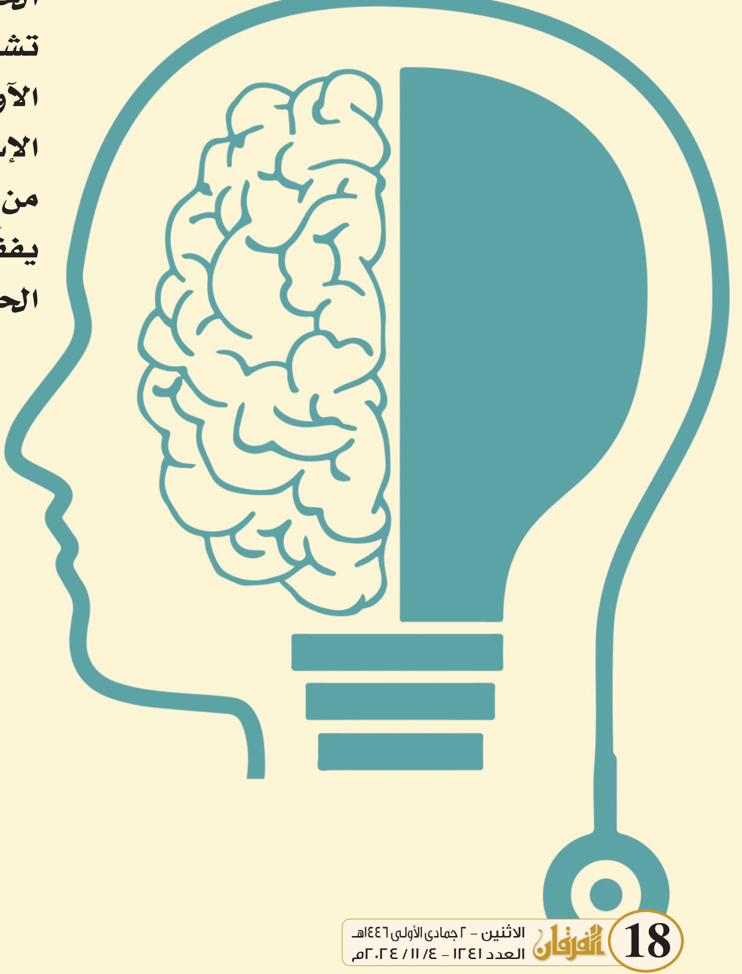
أرسل اللّه -سبحانه وتعالى- لكل أمة نبيا، وأرسل رسولنا محمدا -ﷺ- للناس كافة بشيرا ونذيرا، وذلك كما قال اللّه -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧)؛ وبذلك اقتضت عالمية الإسلامية وشمولية المنهج أن ينظم هذا الدين العظيم شؤون حياة الإنسان، فلم يدع حياة الناس فوضى؛ بل نظم أمورهم، ومثلما أرسى دعائم فقه العبادات من صلاة وصيام، وأرسى أصول القيادة وقواعد الحكم وإمارة الناس، ورتب الحقوق والواجبات، فقد نظم العلاقات بين أفراد المجتمع الداخلية والخارجية، دون إفراط ولا تفريط، وهذا من كمال الشريعة وتمام الدين الإسلامي وعظمته في تعميق القيم الإنسانية في التعامل مع الآخر.

- تعدّ وثيقة المدينة إحدى مفاخر الحضارة الإسلامية ومعلما من معالم مجدها الإنساني والسياسي معًا وهي أول وثيقة حقوقية في تاريخ العرب

وتعدّ وثيقة المدينة إحدى مفاخر الحضارة الإسلامية، وأحد معالم مجدها الإنساني والسياسي معًا، وهي أول وثيقة حقوقية في تاريخ العرب على الأقل، وعقد مواطنة متقدم على عصره، وعلامة مضيئة في تاريخ الحضارة الإسلامية والإنسانية معًا؛ حيث كان بالمدينة وقتها المسلمون واليهود، وكل هذه الأطياف شملتها تلك الوثيقة، وبهذه الوثيقة تحددت معالم الدولة الوليدة، والمسلمون فيها أمة واحدة، انتقلوا من إطار القبيلة إلى إطار الأمة والدولة، والإطار القانوني لها هو الشريعة الإسلامية، وينبغي مواطنيها جميعًا من المسلمين وغيرهم الدفاع عنها مجتمعين ضد أي عدوان خارجي.

مسؤولية الأطراف جميعهم

وقد أكدت الوثيقة مسؤولية الأطراف جميعهم في الدفاع عن المدينة، ونصت على احترام أموال اليهود والمسلمين وحقوقهما على السواء، ما يعكس عمق المفهوم الإسلامي للعدالة والتعايش السلمي، والحرص على حماية الأقليات غير المسلمة، والكفالة الاجتماعية وضمان الديات، والمرجعية القانونية للدولة هي الشريعة الإسلامية، ووجوب نصرة المظلوم لأي أحد من مواطني الدولة بصرف النظر عن دينه وقبيلته، وحق الأمن والأمان لجميع مواطني الدولة. وسنتناول في هذا الملف المنهج الذي وضعه النبي - ﷺ - للتعامل مع غير المسلمين في شتى مجالات الحياة؛ فقد أصبحَت قضية ما يسمَّى بـ(الآخر) تشغل حيِّزًا واضحًا في الأطروحات الثقافيَّة في الآونة الأخيرة، ولا سيَّما في مجال مواجهة التصور الإسلاميِّ ونقده؛ حيث تُوجَّه تهمة رئيسةٌ للإسلام من قبل المغرضين بأنه لا يَعترف بـ(الآخر)، ولا يفقَه التعامل معه، بل لا يضع قضية (الآخر) في الحسبان وضمن أولوياته.



- كان النبي ﷺ يوصي بأهل الكتاب خيرًا ما داموا ملتزمين بالسلام والتعايش وقد عقد النبي ﷺ اتفاقيات متعددة معهم تضمن حقوقهم وتحمي سلامتهم



● من الأصول الشرعية للتعامل مع المخطئين الإخلاص في النصيحة وليس التعالي ولا التشفي ولا السعي لنيل استحسان المخلوقين

مفهوم (الآخر) في المنهج النبوي

يشمل مفهوم (الآخر) في المنهج النبوي، كل من يختلف مع المسلم في العقيدة أو الثقافة أو السلوك، وقد وسع النبي -صلى الله عليه وسلم- معنى الآخر ليشمل حتى المنافقين الذين كانوا يظهرون الإسلام ويخفون العداء، ويعكس هذا التنوع عظمة المنهج النبوي، وقدرته على التعامل مع مختلف الأنماط الإنسانية دون تمييز، وينقسم المخالفون إلى فئات متعددة منها غير المسلمين، وأهل البدع والفاسقون، وأصحاب الزلات والأخطاء من أهل العلم والصلاح.. الخ.

التعامل مع أهل الكتاب

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يوصي بأهل الكتاب خيرًا ما داموا ملتزمين بالسلام والتعايش، وقد عقد النبي -صلى الله عليه وسلم- اتفاقيات متعددة معهم تضمن حقوقهم وتضمن سلامتهم، يقول الله -تعالى-: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ} (الممتحنة: ٨)، ويظهر ذلك من حُسن تعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- مع الوفود النصرانية كوفد نصارى نجران؛ حيث منحهم الأمان في المدينة وسعى إلى التعايش معهم سلميًا.

أصول التعامل مع أهل البدع

أهل البدع هم الفرق الإسلامية المبتدعة كالخوارج والمعتزلة وما تفرع منها، وكل مَن أحدث في دين الله، ومن أصول التعامل معهم:

● بُغضُ عملهم المبتدع، وهو تفريق كلمة المسلمين إلى أحزاب ومذاهب وفرق.

● هجرهم والابتعاد عنهم وعن تجمعاتهم، قال البغوي -رحمه الله-: «وقد مضى الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماءُ السنة على هذا؛ مجمعين متفقين على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم».

● عدم تكفيرهم بالجملة، ونصحهم وإرشادهم وتعليمهم كما فعل عليٌّ -رضي الله عنه- مع الخوارج؛ حيث بعث إليهم ابن عباس -رضي الله عنه- ليناظرهم.

أصول التعامل مع العصاة وأهل الفسوق

● النصح، وهو من حقِّ المسلم على المسلم.

● إقامة العقوبة المستحقة من قِبَل ولاة الأمر؛ كتطبيق الحدود أو التعزير أو التأديب.

● ردُّ رواياتهم وشهادتهم؛ لأن الفاسق لا تُقبل روايته ولا شهادته.

● الهجر بضوابطه، وهي ثبوت الفسوق، وأن تكون المعصية ظاهرة، وأن يكون في الهجر مصلحة راجحة.

● التحذير منهم، وبيان خطرهم للناس؛ حتى لا ينخدعوا بهم.

الأصول الشرعية للتعامل مع المخطئ

لا شك أن تصحيح الخطأ يعدّ من النصيحة في الدين، وإدراك المنهج النبوي في التعامل مع أخطاء الناس من أهم الأمور، ومن الأصول الشرعية للتعامل مع المخطئين، ويمكن تلخيص تلك الضوابط فيما يلي:

● الإخلاص في النصيحة، وليس التعالي ولا التشفي ولا السعي لنيل استحسان المخلوقين.

● أن يكون الهدف من التعامل إعلاءَ كلمة الحق، وإزهاق الباطل وكسبَ المخالف، والمعذرةَ أمام الله.

● أن تكون التخطئة مبنية على الدليل الشرعي الصريح الثابت.

● التفريق بين المخطئ والجاهل عن علم، فالأول يحتاج إلى تعليم، والثاني يحتاج إلى بيان وإزالة شبهة.

● العدل وعدم المحاباة في التنبيه على الأخطاء، قال -تعالى-: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى}

• اقتضت عالمية الإسلام وشمولية المنهج أن ينظم هذا الدين العظيم شؤون حياة الإنسان فلم يدع حياة الناس فوضى بل وضع لها سياجا من الضوابط الشرعية

(الأنعام:١٥٢)

• الحذر من إصلاح خطأ يؤدي إلى خطأ أكبر، ومن ذلك سكوته -ﷺ- عن المنافقين ولم يقتلهم مع ثبوت كفرهم؛ لئلا يقول الناس: محمدٌ يقتل أصحابه.

• التفريق بين المخطئ صاحب السوابق في عمل الخير وبين العاصي المسرف على نفسه.

• التفريق بين المجاهر بالخطأ والمستتر به.

• اعتبار حال المخطئ من جهة المكانة والسلطان.

• المسارعة إلى تصحيح الخطأ وعدم إهماله، مع بيان الحكم الشرعي.

• معالجة الخطأ بالموعظة، وتكرار التخويف، وإظهار الرحمة بالمخطئ.

• بيان خطورة الخطأ ومضرته في الدنيا والآخرة.

• عتاب المخطئ ولومه، والإعراض عنه وهجره إن استمرَّ على الخطأ بعد بيان الحجة.

أصول التعامل مع المنافقين

تعامل النبي -ﷺ- مع المنافقين في المدينة بالحكمة، فلم يظهر عداوته لهم رغم علمه الكامل بأسمائهم ومخططاتهم؛ ليجنب المجتمع فتنة داخلية، وقد استمر في إرشادهم ودعوتهم بالحسنى ما لم يظهروا عداءً صريحاً، تطبيقاً لقوله -تعالى-: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف: ١٩٩)، وقد شكل المنافقون تحدياً خاصاً للنبي -ﷺ-؛ إذ أظهروا الإسلام وأخفوا الكفر، وكانوا يمثلون خطرًا داخليًا على المجتمع المسلم في المدينة، رغم علم النبي -ﷺ- بمكرهم، فإنه تعامل معهم بحكمة وصبر، ملتزمًا بقول الله -تعالى-: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ} (النحل: ١٠٥).

عدم فضح المنافقين حفاظًا على استقرار المجتمع: لم يفضح النبي -ﷺ- المنافقين رغم علمه بأسمائهم؛ لأنه حرص على تماسك المجتمع الإسلامي في المدينة وتجنب الفتنة، وهذه السياسة تعكس بُعد نظر النبي -ﷺ- في مراعاة المصلحة العامة، ووضع الأهداف الجماعية فوق الرغبات الشخصية.

الدعوة المستمرة للمنافقين باللين: استمر النبي -ﷺ- في دعوة المنافقين وتقديم النصيحة لهم لعلهم يتوبون، وابتعد عن إظهار العداوة تجاههم، في نموذج على التسامح حتى مع الفئة المندسة في المجتمع الإسلامي.

الأسس القرآنية للمنهج النبوي في التعامل مع الآخر

وهكذا نجد أن سياسة النبي -ﷺ- تجاه الآخر تقوم على مبادئ قرآنية عدة، منها:

اللين والرحمة: قال -تعالى-: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ} (آل عمران: ١٥٩)، وقد كان النبي -ﷺ-، بتوجيه من الله، رحيماً بأصحابه وحتى بمن

• سياسة النبي ﷺ تجاه الآخر تقوم على مبادئ قرآنية أهمها اللين والرحمة والعدل والإحسان والعفو والتسامح والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة



● يشمل مفهوم «الآخر» في المنهج النبوي كل من يختلف مع المسلم في العقيدة أو الثقافة أو السلوك

خالفوه. وتجلت هذه الرحمة أيضاً في أحاديثه مثل قوله: «إن اللّه رفيق يحب الرفق في الأمر كله» (رواه مسلم). هذه القاعدة تشير إلى ضرورة اللين في التعامل وعدم التشدد مع الآخر؛ حيث كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحاول دوماً أن يجذب الآخرين لدعوته بالحسنى.

العدل والإحسان: قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠)، وقد جسد النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه الآية في تعامله مع كل من حوله، فلم يكن يميز بين المسلم وغير المسلم في الحقوق الإنسانية. فعندما ادعى رجل من الصحابة حقاً على يهودي، حكم النبي -صلى الله عليه وسلم- لصالح اليهودي، مما أكد مبدأ العدالة والإنصاف.

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: قال الله -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥). لم يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- يتعامل مع الآخرين بالزجر أو القسوة بل بالحكمة واللين، فكان يصبر على أذى الآخرين ليبين لهم رحمة الإسلام ورفقه.

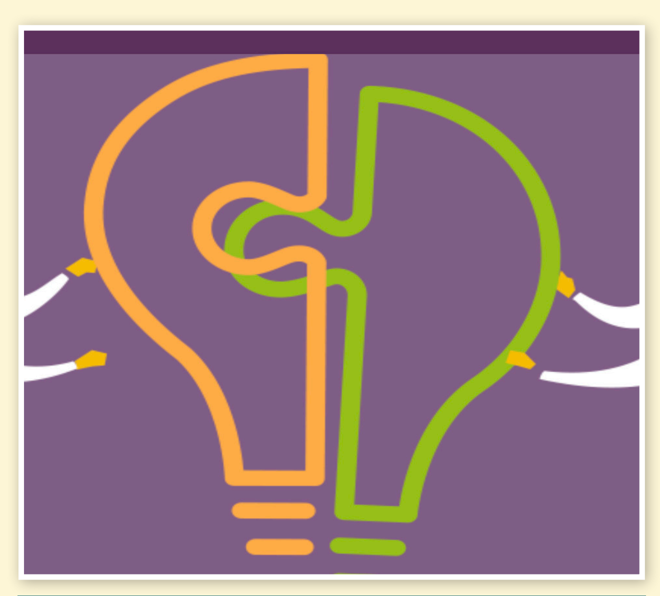
المنهج النبوي في التعامل مع العداوات

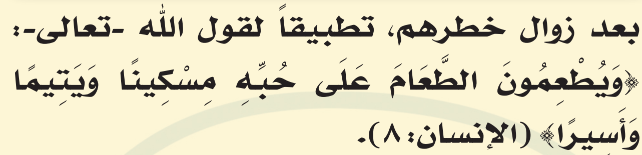
مع أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يسعى إلى التعايش السلمي وتجنب الصراعات، فإن الظروف قد فرضت أحياناً مواجهة بعض الأطراف التي تهدد أمن المسلمين واستقرارهم، ومع ذلك، اتبع النبي -صلى الله عليه وسلم- منهجاً نبيلاً في التعامل مع الأعداء حتى في الحرب، وفقاً لمبادئ أخلاقية صارمة، أسسها القرآن الكريم، وجسدها بأقواله وأفعاله.

التعامل مع الأسرى: بعد غزوة بدر، تعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- مع الأسرى من قريش معاملة كريمة؛ حيث أطلق سراح بعضهم مقابل تعليم أبناء المسلمين الكتابة، وأطلق سراح آخرين مقابل فداء مالي. هذا التصرف يعكس رؤيته -صلى الله عليه وسلم- في أن التعليم قيمة سامية، ويشير إلى فضيلة العفو عن المعادين

• كان النبي ﷺ يوصي جنوده بعدم الاعتداء على المدنيين وعدم تدمير الممتلكات وعدم قتل الرهبان في الصوامع







بعد زوال خطرهم، تطبيقاً لقول الله -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان: ٨).

الرحمة في أثناء المعارك: كان النبي -ﷺ- يوصي جنوده بعدم الاعتداء على المدنيين، وعدم تدمير الممتلكات، وعدم قتل الرهبان في الصوامع، فقد قال في إحدى وصاياه للجيش: «لا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلًا صغيرًا، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا، وأحسنوا؛ إن الله يحب المحسنين» (رواه أبو داود). هذه الوصايا تدل على منهجية الإسلام السلمية حتى في ظروف الحرب، واحترامه لحقوق الإنسان والأخلاق.

الوفاء بالعقود والمعاهدات: كان النبي -ﷺ- وفياً في التزاماته، فقد التزم بصلح الحديبية مع قريش رغم بنوده التي كانت تبدو مجحفة بحق المسلمين، وقد التزم به النبي -ﷺ- حتى عندما خالفته قريش. هذا السلوك النبوي يؤكد قيمة الوفاء بالعقود، وهو التزام أخلاقي قرآني قال فيه الله -تعالى-: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ (الإسراء: ٣٤).

الأبعاد الأخلاقية والدعوية في المنهج النبوي

عرض الإسلام على الملوك والرؤساء: أرسل النبي -ﷺ- رسائل متعددة إلى زعماء القبائل وملوك الأمم يدعوهم إلى الإسلام، وقد كتبها بلغة رسمية تراعي الخصوصية والاحترام وإنزال الناس منازلهم، كما أنه استقبل وفود القبائل التي أتت المدينة، وقدم لهم الكرم والترحاب، ما يعكس عمق المنهج النبوي في الانفتاح الثقافي والاعتراف بتنوع الآخرين.

التسامح الديني كوسيلة دعوية: اتبع النبي -ﷺ- مبدأ التسامح مع المخالفين، ولم يلجأ إلى الإكراه في الدعوة، وقد حرص على احترام قناعات الآخرين الدينية، مما مهد لقبول كثير من القبائل للإسلام بإرادتهم. قال -تعالى-: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦). هذا التسامح كان وسيلة فعالة لتعريف الناس على الإسلام وأخلاقياته.

الحكمة في تقديم النصيحة والدعوة بالحسنى: جعل النبي -ﷺ- من الحكمة والحسنى أسلوبًا أساسيًا في التعامل مع الآخرين، حتى مع المعادين له. كان يوصي أصحابه باللين والرفق عند تبليغ الدعوة، ويتجنب التشدد، وقد قال: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» (رواه البخاري).

الدعاء وأثره في صلاح الأبناء

إنَّ من عظيم فضل الله -تعالى-، أنْ جعل الدعاءَ، من أفضل العبادات نفعًا، وأعظمها أثرًا، فأمر عباده بدعائه، ووعدهم بإجابته؛ فضلًا منه وكرمًا، ومنّةً وجودًا؛ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)؛ فدعاء الوالدين له أثرٌ كبيرٌ في صلاح الأبناء والبنات، وهو أحد ثلاث دعوات مستجابات، ففي سنن ابن ماجه، قال النبي -ﷺ-: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ»، ودعاء الآباء للأبناء، منهج الرسل والأنبياء؛ فهذا خليل ربّ العالمين، يسأل ربّه الولدَ الصالح فيقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصَّافَّات: ١٠٠)، فيأتيه الجواب: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (الصَّافَّات: ١٠١)، وبعد أن رُزق بالولد الصالح، وأخْذه بأسباب حسن التربية والإصلاح، لم ينقطع دعاؤه لأبنائه، فقال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبْراهِيم: ٣٥)، وقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (إبْراهِيم: ٤٠).

ومن شفقة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- على ذريتهما قالا: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الْبَقَرَة: ١٢٩)؛ فاستجاب الله دعاءهما، فكان من ذريتهما سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد -ﷺ- الذي قال: «أنا دعوة أبي إبراهيم»(رواه أحمد).

ودعــاء الوالــدة لولدها، لا شكَّ أنَّه أحرى بالقبول وأَوْلَى، فهذه امرأة عمران قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: ٣٥)، فلمَّا وضعَتْها أنثى قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: ٣٦)، فاستجاب الله دعاءها، وبارك في ابنتها، واصطفاها، وجعلَها آيةً من آياته الكبرى؛ فوَهَبَها عيسى -عليه السلام-، وأعاذها وابنَها من الشيطان الرجيم.

ونبيُّنا -ﷺ-، كان من هديه، الدعاء لأبنائه وأحفاده، وأبناء أصحابه، قَالَ ابْنُ عَبّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: ضَمّنِي رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ»(رواه البخاري)، وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِم: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، فأصبح ابن عباس -رضي الله عنهما-، حَبْرَ الأُمَّة وتُرجُمانَ القُرآن، وفي الصحيحين: قَالَتْ أُمُّ أنس -رضي الله عنهما-: يا رَسولَ اللَّه، خُوَيْدِمُكَ أنَسٌ، ادْعُ اللَّه له، قالَ: فَدَعَا لي بكُلِّ خَيْرٍ، وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي بِهِ أَنْ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وبارِكْ له فيما أعْطَيْتَهُ»، قال أنس -رضي الله عنه-: «فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الأنْصارِ مَالًا، وَحَدَّثَتْنِي ابْنَتِي: أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ حَجّاجِ البَصْرَةِ، بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ»(رواه البخاري).

لا تَدْعُوا عَلَى أوْلادكُمْ

وليحذر الوالدان من الدعاء على أولادهم، ولو أغضبوهم؛ ففي صحيح مسلم: أن النبي -ﷺ- قال: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»، فكم من دعوة خرجت من أب أو أمّ، على أحد أبنائهم، فوافقتْ ساعةَ إجابة؛ فلربما كانت سببًا في فساده وهلاكه! نعوذ بالله من مَقته وغضبه، وعليكم بدعاء الصالحين الأخيار، وصفوة عباد الله الأبرار: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

هدي النبي ﷺ وتعامله مع ذوي الاحتياجات الخاصة

إعداد: وائل سلامة

"إذا كان الإسلام قد كفل الرعاية الكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة، فقد كفل أيضًا أولوية هذه الفئة في التمتع بهذه الحقوق كافة ، فقضاء حوائجهم مقدم على قضاء حوائج الأصحاء، ورعايتهم مقدمة على رعاية الأكفاء، ففي قصة عبدالله بن أم مكتوم -رضي الله عنه- خير دليل على ذلك، حينما جاءه يسأله عن أمر من أمور الشرع، وكان يجلس إلى رجالٍ من الوجهاء وعلية القوم، يستميلهم إلى الإسلام، ورغم أن عبدالله بن أم مكتوم -رضي الله عنه- لم يرَ عبوسه، ولم يفطن إليه، فإن المولى -تبارك وتعالى- أنزل آيات بينات تعاتب النبي -ﷺ- عتابًا شديدًا: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَن جَاءهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ (عبس: الآيات ١ - ٤)، وقد كان النبي -ﷺ- -بعد ذلك- يقابله، فيهش له ويبش، ويبسط له الفراش، ويقول له: «مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي»."

- قرر الشرع الحنيف الرعاية الكاملة والشاملة لذوي الاحتياجات الخاصة وجعلهم في سلم أولويات المجتمع الإسلامي وتكريم من كانت له موهبة أو حرفة نافعة أو تجربة ناجحة

● نهى النبي ﷺ عن احتقار أصحاب الإعاقات والاستخفاف بهم فقد يكون المبتلى أعظم قدرًا عند الله أو أكبر فضلاً وعلمًا وجهادًا وتقوى وعفة وأدبًا



ففي هذه القصة، نرى علّة المعاتبة؛ لكون النبي -ﷺ- انشغل بدعوة الوجهاء عن قضاء حاجة هذا الكفيف، وكان الأولى أن تُقضى حاجته، وتقدم على حاجات من سواه من الناس، وفي هذه القصة دلالة شرعية على تقديم حاجات ذوي الاحتياجات الخاصة على حاجات من سواهم.

تكريمه ومواساته -ﷺ- لهم

فعن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إن الله -عز وجل- أوحى إليّ أنه من سلك مسلكًا في طلب العلم، سهلت له طريق الجنة، ومن سلبت كريمتيه (يعني عينيه) أثَبْته عليهما الجنة»، وعن العرباض بن سارية -رضي الله عنه-، عن النبي -ﷺ-، عن رب العزة - قال: «إذا سلبت من عبدي كريمتيه وهو بهما ضنين، لم أرضَ له ثوابًا دون الجنة، إذا حمدني عليهما»، وعن رحمة النبي -ﷺ- بذوي الاحتياجات الخاصة يقول -ﷺ- لكل أصحاب الإصابات والإعاقات: «مَا مِنْ مُسْلِم يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ».

مواساة وبشارة

ففي مثل هذه النصوص النبوية والأحاديث القدسية، مواساة وبشارة لكل صاحب إعائقة، أن إذا صبر على مصيبته، راضيًا لله ببلوته، واحتسب على الله إعاقته، فلا جزاء له عند الله إلا الجنة، وقد كان النبي -ﷺ- يقول عن عمرو بن الجموح -رضي الله عنه-، تكريمًا وتشريفًا له: «سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجموح» وكان أعرج، وقد قال له النبي -ﷺ- ذات يوم: «كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة»، وكان -رضي الله عنه- يُولم على رسول الله -ﷺ- إذا تزوج، وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أن رسول الله -ﷺ- استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين يصلي بهم وهو أعمى . وعن عائشة -رضي الله عنها- أن ابن أم مكتوم كان مؤذنًا لرسول الله -ﷺ- وهو أعمى، وعن سعيد بن المسيب -رحمه الله- أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم، وكانوا يسلمون إليهم مفاتيح أبوابهم، ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا.

وعن الحسن بن محمد قال: دخلت على أبي زيد الأنصاري فأذن وأقام وهو جالس قال: وتقدم رجل فصلى بنا، وكان أعرج أصيبت رجله في سبيل الله -تعالى-، وهكذا كان المجتمع النبوي، يتضافر في مواساة ذوي الاحتياجات الخاصة، ويتعاون في تكريمهم، ويتحد في تشريفهم، وكل ذلك اقتداء بمنهج نبي الرحمة -ﷺ- مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

زيارته -ﷺ- لهم

وشرع الإسلام عيادة المرضى عامة، وأصحاب الإعاقات خاصة؛ وذلك للتخفيف من معاناتهم؛ فالشخص المعاق أقرب إلى الانطواء والعزلة والنظرة التشاؤمية، وأقرب من الأمراض النفسية مقارنة بالصحيح، ومن الخطأ إهمال المعاقين في المناسبات الاجتماعية، كالزيارات والزواج، وفي الحديث عن رحمة النبي بذوي الاحتياجات الخاصة، كان رسول الله -ﷺ- يعود المرضى، فيدعو لهم، ويطيب خاطرهم، ويبث في نفوسهم الثقة، وينشر على قلوبهم الفرح، ويرسم على وجوههم البهجة، وتجده ذات مرة يذهب إلى أحدهم في أطراف المدينة، خصيصًا؛ ليقضي له حاجة بسيطة، أو أن يصلي ركعات في بيت المبتلى تلبية لرغبته، فهذا عِتْبَان بْن مَالِك -رضي الله عنه- وكان رجلاً كفيفًا من الأنصار- يقول للنبي -ﷺ-: وددتُ يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى، فوعده -ﷺ- بزيارة وصلاة في بيته قائلًا -في تواضع جم-: «سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّه»، قال عتبان فغدا رسول الله -ﷺ- وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله -ﷺ- فأذنتُ له فلم يجلس حتى دخل البيت، ثم قال: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟»، فأشرتُ له إلى ناحية

من البيت فقام رسول الله -ﷺ-، فكبر فقمنا، فصفنا، فصلى ركعتين، ثم سلم.

الدعاء لهم

تتجلى -أيضًا- رحمة النبي بذوي الاحتياجات الخاصة عندما شرع الدعاء لهم، تثبيتًا لهم، وتحميسًا لهم على تحمل البلاء، ليصنع الإرادة في نفوسهم، ويبني العزم في وجدانهم، فذات مرة، جاء رجل ضرير البصر إلى حضرة النبي -ﷺ- فقَالَ الضرير: ادعُ اللَّه أنْ يُعافيني، قَالَ الرحمة المهداة -ﷺ-: «إنْ شئتَ دَعوتُ، وإنْ شئتَ صبرتَ فهوَ خيرٌ لك».

قَالَ: فادعُهْ، فأمرَهُ أنْ يتوضَّأ فيُحسنَ وُضوءَهُ ويدعو بهذا الدعاء: «الَّلهُمّ إنِّي أسألكَ وأتوجَّهُ إليكَ بنبيّكَ مُحَمّد نبيّ الرّحمة إنّي توجّهتُ بكَ إلى رَبّي في حاجتي هذه لتُقْضَى لي، اللّهُمّ فَشَفّعْهُ فيّ». وأَتَتِ النَّبِيّ -ﷺ- امرأة تُصرع، فقالت: إني أُصْـرَعُ، وإني أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّه لي؛ فقَال النبيّ-ﷺ-: «إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّه أَنْ يُعَافِيَكِ»؛ فقالت: أَصْبِرُ، ثم قالت: إنِّي أَتَكَشَّفُ! فَادْعُ اللَّه لِي أَلَا أَتَكَشَّفَ؛ فَدَعَا لَهَا -ﷺ-، وهكذا المجتمع الإسلامي، يدعو لأصحاب الإعاقات والعاهات، اقتداء بنبي الإسلام -ﷺ-.



التحذير من تضليل الكفيف

ولقد حذر النبي -ﷺ- أشد التحذير، من تضليل الكفيف عن طريقه، أو إيذائه، عبسًا وسخرية، فقال: «مَلْعُونٌ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ»، فهذا وعيد شديد، لمن اتخذ العيوب الخلقية سببًا للتندر أو التلهي أو السخرية، أو التقليل من شأن أصحابها، فصاحب الإعاقة هو أخ أو أب أو ابن امتحنه الله؛ ليكون فينا واعظًا، وشاهدًا على قدرة الله، لا أن نجعله مادة للتلهي أو التسلي.

رفع العزلة والمقاطعة عنهم

كان المجتمع الجاهلي القديم، يقاطع ذوي الاحتياجات الخاصة، ويعزلهم، ويمنعهم من ممارسة حياتهم الطبيعية، كحقهم في الزواج، والاختلاط بالناس، فقد كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي -ﷺ- لا يخالطهم في طعامهم أعرج ولا أعمى ولا مريض، وكان الناس يظنون بهم التقذّر والتقزّز، فأنزل الله -تعالى-: {لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً

تحريم السخرية منهم

كان ذوو الاحتياجات الخاصة، في العديد من المجتمعات الجاهلية، مادة للسخرية، والتسلية والفكاهة، فيجد المعاق نفسه بين نارين، نار الإقصاء والإبعاد، ونار السخرية والشماتة، ومن ثم يتحول المجتمع -في وجدان أصحاب الإعاقات- إلى دار غربة، واضطهاد وفرقة، فجاء الشرع الإسلامي السمح؛ ليحرّم السخرية من الناس عموما، ومن أصحاب البلوى خصوصا، ورفع شعار (لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك). وأنزل الله -تعالى- آيات بينات تؤكد تحريم هذه الخصلة الجاهلية، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الحجرات: ١١).

كما ثبت عن النبي -ﷺ- أنه قال: «الكِبْر بطر الحق وغَمْط الناس»، «وغمط الناس»: احتقارهم والاستخفاف بهم، وهذا حرام؛ فإنه قد يكون المبتلى أعظم قدرًا عند الله، أو أكبر فضلاً على الناس، علمًا وجهادًا، وتقوى وعفةً وأدبًا، ناهيك عن القاعدة النبوية العامة، الفاصلة: «فَإِنَّ اللَّه حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ».

مِّنْ عند اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، أي ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والأعمى والأعرج؛ فهؤلاء بشر مثلكم، لهم كامل الحقوق مثلكم، فلا تقاطعوهم ولا تعزلوهم ولا تهجروهم، فأكرمكم عند الله أتقاكم، «والله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أشكالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم»، وهكذا نزل القرآن، رحمة لذوي الاحتياجات الخاصة، يواسيهم، ويساندهم نفسيًا، ويخفف عنهم، وينقذهم من أخطر الأمراض النفسية التي تصيب المعاقين، جراء عزلتهم أو فصلهم عن الحياة الاجتماعية.

التيسير عليهم ورفع الحرج عنهم

ومن رحمة النبي -ﷺ- بذوي الاحتياجات الخاصة مراعاة الشريعة لهم في كثيرٍ من الأحكام التكليفية، والتيسير عليهم ورفع الحرج عنهم، فعن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- أملى عليه: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾. قال: فجاءه ابن أم مكتوم وهو يمليها عليَّ -رضي الله عنه- (لتدوينها)، فقال: يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلاً أعمى، قال زيد بن ثابت: فأنزل الله -تبارك وتعالى- على رسوله -ﷺ-، وفخذه على فخذي، فثقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذي (من ثقل الوحي)، ثم سُرّي عنه، فأنزل الله -عز وجل-: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾، وقال -تعالى مخففًا عن ذوي الاحتياجات الخاصة-: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (الفتح: ١٧)، فرفع عنهم فريضة الجهاد.

التوازن والاعتدال

بيد أن هذا التخفيف الذي يتمتع به المعاق في الشرع الإسلامي، يتسم بالتوازن والاعتدال، فخفف عن كل صاحب إعاقة قدر إعاقته، وكلفه قدر استطاعته، يقول القرطبي: إن الله رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج فيما يشترط في التكليف به من المشي، وما يتعذر من الأفعال مع وجود العرج، وعن المريض فيما يؤثر المرض في إسقاطه، كالصوم وشروط الصلاة وأركانها، والجهاد ونحو ذلك، ومثال ذلك الكفيف والمجنون، فالأول مكلف بجلّ التكاليف الشرعية باستثناء بعض الواجبات والفرائض كالجهاد، أما الثاني فقد رفع عنه الشارع السمح كل التكاليف، فعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- قال: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ».

فمهما أخطأ المجنون أو ارتكب من الجرائم، فلا حد ولا حكم عليه، فعن ابن عباس قال: أتي عمر -رضي الله عنه- بمجنونة قد زنت؛ فاستشار فيها أناسًا فأمر بها عمر أن ترجم، فمُرّ بها على علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه- فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم. فقال: ارجعوا بها! ثم أتاه، فقال: يا أمير المؤمنين، أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة، عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل؟ قال: بلى. قال: فما بال هذه ترجم؟! قال: لا شيء. قال علي: فَأَرْسِلْهَا. فَأَرْسَلَهَا. فجعل عمر يُكَبّر.

هكذا كان المنهج النبوي

هكذا كان المنهج النبوي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، في وقت لم تعرف فيه الشعوب ولا الأنظمة حقًّا لهذه الفئة، فقرر -الشرع الإسلامي- الرعاية الكاملة والشاملة لذوي الاحتياجات الخاصة، وجعلهم في سلم أولويات المجتمع الإسلامي، وشرع العفو عن سفيههم وجاهلهم، وتكريم أصحاب البلاء منهم، ولا سيما من كانت له موهبة أو حرفة نافعة أو تجربة ناجحة، وحث على عيادتهم وزيارتهم، ورغب في الدعاء لهم، وحرّم السخرية منهم، ورفع العزلة والمقاطعة عنهم، ويسّر عليهم في الأحكام ورفع عنهم الحرج.

• كان المجتمع النبوي يتضافر في مواساة ذوي الاحتياجات الخاصة ويتعاون في تكريمهم وتشريفهم اقتداء بمنهج النبي ﷺ

• شرع الإسلام عيادة المرضى عموما وأصحاب الإعاقات خصوصا وذلك للتخفيف من معاناتهم فالشخص المعاق أقرب إلى الانطواء والعزلة والنظرة التشاؤمية

• تتجلى رحمة النبي بذوي الاحتياجات الخاصة عندما شرع الدعاء لهم تثبيتًا لهم وتحميسًا لهم على تحمل البلاء ليصنع الإرادة في نفوسهم ويبني العزم في وجدانهم

تزكية النفوس وإصلاحها

• الناسُ يومَ القيامة اثنان: أهلُ إجرامٍ وتدسيةٍ أو أهلُ فلاحٍ وتزكيةٍ

جاءت خطبة المسجد النبوي لهذا الأسبوع بتاريخ ١٥ ربيع الآخر ١٤٤٦ هـ الموافق ١٨ أكتوبر ٢٠٢٤ م بعنوان (تزكية النفوس وإصلاحها)، ألقاها إمام وخطيب المسجد النبوي فضيلة الشيخ أحمد بن طالب بن حميد، الذي تناول في بداية خطبته الوصية الربانية بتقوى الله -عز وجل- وتوحيده.

أهمية التوحيد

نوه فضيلته على أن الله -تبارك وتعالى- خلق القلْبَ لتوحيده والإخلاص له والإقبال عليه، وأن للقلوب زكاةً ونماءً كنماء الأبدان، وأغذيةً وأدواءَ، فمَن اتقى نواقضَ الشرك ونواقصَه ونقَّى قلبَه من أوساخ البدع والذنوب والمعاصي فقد أفلح وتزكَّى.

قسمُ الله -عز وجل- على فلاح من زكى نفسه

وقد تابَع الله بين سبعة أيمان أقسَم بها -سبحانه- على فلاح مَنْ زكَّى نفسَه، وخيبة مَنْ دنَّسها قال -تعالى-: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾(الشَّمْس: ١-١٠).

حال الناس يوم القيامة

والناسُ يومَ القيامة اثنان: أهلُ إجرام وتدسية، أو أهلُ فَلَاح وتزكية؛ ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى﴾(طه: ٧٤-٧٦).

ولا زكاةَ ولا فَلاحَ إلا بفضل الرحيم؛ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(النُّور: ٢١).

والعروة الوثقى، والوسيلة العُظمى توحيدُ محبة وخضوع، وصلاةُ قنوت وخشوع، ولسانٌ رَطْبٌ مِنْ ذكرِ اللهِ، ومحبةٌ واتباعٌ وتعزيرٌ وتوقيرٌ لرسولِ الله -صلى الله عليه وسلم-؛ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾(الأَعْلَى: ١٤-١٥).

شغل النفس بالطاعة

وإذا امتلأ القلب بشي ضاق عن غيره، قال الله -تعالى-: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾(الأَحْزَاب: ٤)، والمزاحَمةُ مدافَعةٌ، والغلبةُ للكثرة، والقلوبُ آنيةُ الله في أرضه، فأحبُّها إلى الله أرقُّها وأصفاها، وإنَّما يكون ذلك بما يُصَبُّ فيها؛ ولذلك لم يكن للقلب أن يتسع للشيء وضده، قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «إن هذا مأدبة الله، فمن دخل فيه فهو آمن»، وما ذاك إلا لأنَّه تشبع بطعامها، وتضطلع بشرابها، ومن ترك المأمور شغل بالمحظور، ومن أنقض ظهره بالأوزار ضعف عن الأذكار، ومن أضنى نفسه في الابتداع ضعف عن الاتباع، قال -تعالى-: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(المَائِدَة: ١٤)، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾(الزُّخْرُف: ٣٦-٣٧)،



• ما أقبل عبد إلى الله بقلبه إلا أقبل الله عزوجل بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم

ومن علَتْ همتُه سَلمَتْ من الآفات مهجته، قال رسول الله -ﷺ-: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له».

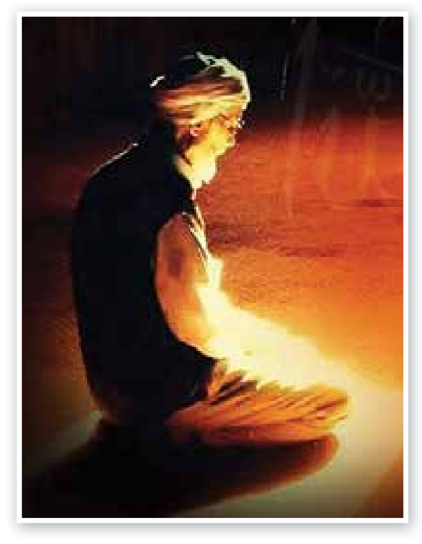
إقبال القلب على الله

ومِنْ عاجل البشرى لِمَنْ أقبَل بقلبه إلى ربه أن تُقبِل قلوبُ العباد إليه، وتتوافق على حبه، قال بعض السلف: «ما أقبل عبد إلى الله بقلبه إلا أقبل الله -عز وجل- بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم».

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

إذا استحلى اللسانُ ذكرَ الله وما والاه، وأسرعتِ الجوارحُ إلى طاعة الله، فحينئذ يدخل حُبُّ الإيمان في القلب، كما يدخل الماء البارد الشديد بردُه في اليوم الشديد حرُّه للظمآن الشديد عطشُه، ويصير الخروجُ من الإيمان أكرهَ إلى القلوب من الإلقاء في النار، وأمَرَّ عليها من الصبر، وما صفَا القلبُ، ولا حلَا الذِّكرُ، ولا صلحت الجوارحُ، ولا رُفعت الأعمالُ بمثل الصلاة والسلام على رسول الله -ﷺ-؛ فالله أمركم بذلك، وهو -سبحانه- عليه صلى والملائك، فقال قولًا كريمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(الأحزاب: ٥٦).

مقصد التزكية في السنة النبوية



التزكية مقصد من مقاصد بعثة الرسل عموما، كما قال ابن القيم في مدارج السالكين: «فإن تزكية النفوس مُسلَّم إلى الرسل، وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم إياها، وجعلها على أيديهم دعوة، وتعليما وبيانا، وإرشادا، لا خلقا ولا إلهاما، فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم» انتهى.

وهي غاية من غايات بعثة النبي -ﷺ- على وجه الخصوص كما قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾، فهو يزكيهم بمعنى: يدلهم على ما تزكو به نفوسهم، وليس هو فاعل التزكية فيهم، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾.

وقد حاز النبي -ﷺ- على التزكية الربانية في إيمانه وعبادته وخلقه، فأرسله الله لتزكية هذه الأمة، وتطهير النفوس من دسائسها وأمراضها، ومَلْئِها بكل خصال الطهر والنقاء، وقد كان ذلك في أصحابه -رضوان الله عليهم-، الذين تحقق فيهم هذا المقصد العظيم بأبهى صوره؛ حيث عمل فيهم النبي -ﷺ- على مسارات التزكية الإيمانية، والتعبدية، والأخلاقية، فكانوا صفوة لا تتكرر، وبقيت الأمة تتوارث منهجهم في التزكية، وعلى قدر قرب الأمة وبعدها من هذه القدوات يكون موقعهم من هذا المقصد العظيم (التزكية).

ومفهوم التزكية كما يرى ابن تيميه في الفتاوى: «تكون بعمل الصالحات وترك السيئات أو إزالة الشر وزيادة الخير».

ويمكن القول بأن تزكية النفس: عبارة عن تخلية النفس من العيوب والرذائل والآفات الظاهرة والباطنة، وتحليتها بالفضائل، والاجتهاد المتواصل في تنميتها وإصلاحها بما يرضي الله -عز وجل-، وتحقيق الاستقامة لصاحبها في الحياة الدنيا، والفلاح والنجاة في الآخرة.

ومطلب التزكية ظاهر في دعاء النبي -ﷺ- المأثور، فكان من دعائه -ﷺ- كما في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: كان رسول الله -ﷺ- يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب، القبر اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها».

خطبة
وزارة الأوقاف

الْإِحْسَانُ إِلَى الْجِيرَانِ سَبِيلُ أَهْلِ الْإِيمَانِ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٢٩ من ربيع الآخر ١٤٤٦هـ - الموافق ٢٠٢٤/١١/١م، بعنوان: «الْإِحْسَانُ إِلَى الْجِيرَانِ سَبِيلُ أَهْلِ الْإِيمَانِ»، حيث أكدت أنَّ دِينَنَا الْحَنِيفُ حَثَّ عَلَى إِحْسَانِ الْخَلْقِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَكُلَّمَا كَانَ الْمُسْلِمُ أَقْرَبَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ نَسَبًا أَوْ جِوَارًا كَانَ حَقُّهُ أَعْظَمَ، وَالْوَاجِبُ تُجَاهَهُ أَشَدَّ وَأَلْزَمَ؛ قَالَ -تعالى-: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} (النساء:٣٦).

وَمِنْ أَجَلِّ الْحُقُوقِ الَّتِي اعْتَنَى بِهَا الْإِسْلَامُ غَايَةَ الِاعْتِنَاءِ: حُقُوقُ الْجِيرَانِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَبَذْلِ الْمَعْرُوفِ وَرَجَاءِ الْخَيْرِ وَالْهِدَايَةِ لَهُمْ، وَكَفِّ الْأَذَى عَنْهُمْ؛ فَخَيْرُ الْجِيرَانِ مَنْ بَذَلَ مَا اسْتَطَاعَهُ مِنْ أَوْجُهِ الْإِحْسَانِ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، وَإِكْرَامُ الْجَارِ وَأَدَاءُ حَقِّهِ إِلَيْهِ، وَتَوْقِيرُهُ وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ مِنْ عَلَامَاتِ أَهْلِ التُّقَى وَالْإِيمَانِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

الْإِحْسَانُ إِلَى الْجِيرَانِ أَمْنٌ وَأَمَانٌ

الْإِحْسَانُ إِلَى الْجِيرَانِ أَمْنٌ وَأَمَانٌ، وَلِلدِّيَارِ عُمْرَانٌ، وَزِيَادَةٌ فِي عُمُرِ الْإِنْسَانِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ لَهَا: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجِوَارِ، يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، فَالْجَارُ وَصِيَّةُ اللهِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ الْجَارُ مِنْ جُمْلَةِ الْوَارِثِينَ؛ فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

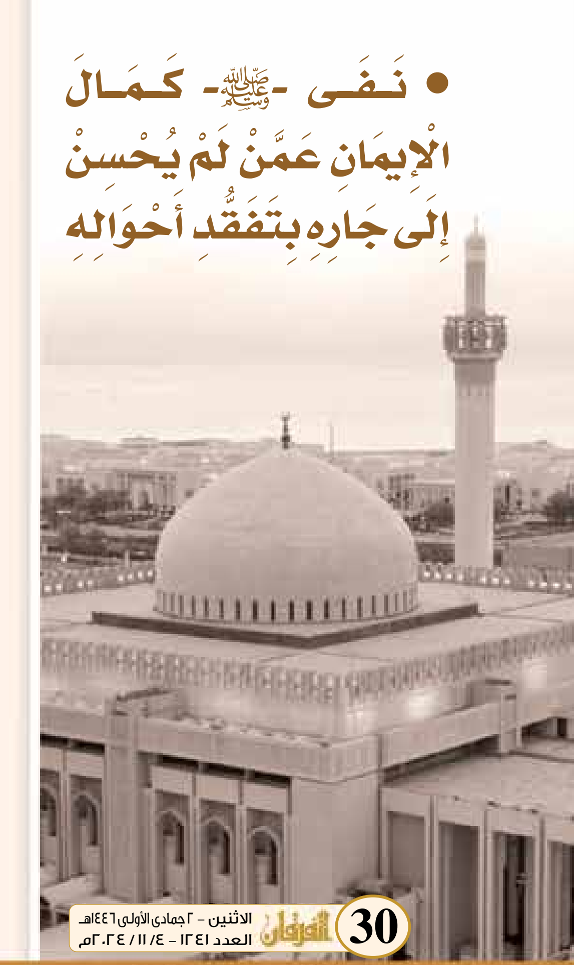
نفي كمال الإيمان

بَلْ نَفَى -ﷺ- كَمَالَ الْإِيمَانِ عَمَّنْ لَمْ يُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ بِتَفَقُّدِ أَحْوَالِهِ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يَقُولُ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ» (رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، وَجَعَلَ مِنْ عَلَامَةِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِيمَانِ: أَنْ يَشْهَدَ لَكَ بِالْخَيْرِ الْجِيرَانُ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ -ﷺ-: كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ وَإِذَا أَسَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ قَدْ أَسَأْتَ فَقَدْ أَسَأْتَ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

أَسْبَابُ نَشْرِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْجِيرَانِ

بَلْ حَثَّ الشَّرْعُ عَلَى أَسْبَابِ نَشْرِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْجِيرَانِ بِتَبَادُلِ الْهَدَايَا مِنْ طَعَامٍ وَغَيْرِهِ مِنْ أَوْجُهِ الْإِحْسَانِ، وَأَلَّا يُحَقِّرَ الْجَارُ لِجَارِهِ شَيْئًا مِنَ الْعَطَايَا وَلَوْ كَانَ يَسِيرًا؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَفِرْسِنُ الشَّاةِ: هُوَ ظِلْفُهَا، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ» (رَوَاهُ

• نَفَى -ﷺ- كَمَالَ الْإِيمَانِ عَمَّنْ لَمْ يُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ بِتَفَقُّدِ أَحْوَالِهِ



إِكْرَامُ الْجَارِ وَأَدَاءُ حَقِّهِ إِلَيْهِ وَتَوْقِيرُهُ وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ مِنْ عَلامَاتِ أَهْلِ التُّقَى وَالإِيمَانِ

مُسْلِمٌ)، وَكُلَّمَا قَرُبَ جَارُكَ مِنْكَ مَنْزِلًا زَادَ حَقُّهُ عَلَيْكَ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

الحذر من إهمال الجيران

احْذَرُوا غَايَةَ الْحَذَرِ مِنْ إِهْمَالِ جِيرَانِكُمْ وَالتَّكَاسُلِ فِي أَدَاءِ حُقُوقِهِمْ، وَلَا تَكُنْ يَا عَبْدَ اللَّهِ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ جَارَهُ وَلَا حَالَهُ وَلَا حَاجَتَهُ؛ فَقَدْ يَكُونُ ذَا حَاجَةٍ، أَوْ يَتِيمًا، أَوْ مِسْكِينًا، فَيَسْأَلُكَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ عَدَمِ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ؛ فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٍ بِجَارِهِ يَقُولُ: يَا رَبِّ! سَلْ هَذَا لِمَ أَغْلَقَ عَنِّي بَابَهُ، وَمَنَعَنِي فَضْلَهُ؟» (رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

من أسباب سَعَادَةِ الْجِيرَانِ

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْجِيرَانِ: أَنْ يُحْسِنَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَثُرَ الْإِحْسَانُ، وَتَبَادَلُوا الْمَعْرُوفَ، وَسُؤَالَ بَعْضِهِمْ عَنْ أَحْوَالِ بَعْضٍ، وَطَلَاقَةَ الْوَجْهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، حَلَّتِ السَّعَادَةُ، وَإِذَا كَانَ الْجِيرَانُ عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ كَانَ هَذَا مِنْ تَعَاسَةِ الْجِيرَانِ وَحُلُولِ الْأَحْزَانِ وَكُرْهِ الْمَنْزِلِ وَالدِّيَارِ؛ فَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ. وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ» (رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ)، وَلِذَلِكَ جَاءَ الْأَمْرُ بِالتَّعَوُّذِ مِنْ جَارِ السُّوءِ؛ لِمَا لَهُ مِنَ الْأَثَرِ الْخَطِيرِ عَلَى حَيَاةِ الْمُسْلِمِ وَدِينِهِ وَسَعَادَتِهِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامِ؛ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ عَنْكَ» (رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

مِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ

كَمَا أَنَّ الْإِحْسَانَ إِلَى الْجِيرَانِ مِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ فَأَذِيَّتُهُمْ وَالْإِسَاءَةُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ، فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ لَا يُحْسِنُ إِلَى جِيرَانِهِ، فَمَنْ كَانَ جَارُهُ لَا يَأْمَنُ أَذَاهُ وَمَصَائِبَهُ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ كَامِلِ الْإِيمَانِ؛ فَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ». قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ النِّيرَانِ

بَلْ جَاءَ النَّصُّ عَلَى أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ النِّيرَانِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْجِنَانِ أَذِيَّةَ الْجِيرَانِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، وَهَاتَانِ امْرَأَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُحْسِنُ إِلَى جِيرَانِهَا وَالْأُخْرَى تُؤْذِيهِمْ، فَمَا مَصِيرُهُمَا؟! عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا. قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

الْإِحْسَانُ إِلَى الْجِيرَانِ أَمْنٌ وَأَمَانٌ وَلِلدِّيَارِ عُمْرَانٌ وَزِيَادَةٌ فِي عُمْرِ الْإِنْسَانِ

مَنِ ابْتُلِيَ بِجَارِ سُوءٍ فَلْيُقَابِلْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّبْرِ وَالْإِحْسَانِ فَهَذِهِ وَصِيَّةُ سَيِّدِ الْأَنَامِ

الصبر والإحسان

مَنِ ابْتُلِيَ بِجَارِ سُوءٍ فَلْيُقَابِلْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّبْرِ وَالْإِحْسَانِ، فَهَذِهِ وَصِيَّةُ سَيِّدِ الْأَنَامِ، فَأَجْرُكَ إِلَى الرَّحْمَنِ، وَحِسَابُ الْمُسِيءِ عِنْدَ الدَّيَّانِ، فَمِنْ أَعْظَمِ حُقُوقِ الْجَارِ: أَنْ تَصْبِرَ عَلَى أَذَاهُ، وَتُقَابِلَ الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ، وَتَدْفَعَ الشَّرَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَلَا يُؤَدِّي هَذَا الْحَقَّ إِلَّا مَنْ عَرَفَ فَضْلَ الْإِحْسَانِ إِلَى الْجَارِ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ -ﷺ- ثَلَاثَةً يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةً يَشْنَؤُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَذَكَرَ مِمَّنْ يُحِبُّهُمْ: «وَالرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الْجَارُ يُؤْذِيهِ جِوَارُهُ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ، حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا مَوْتٌ أَوْ ظَعْنٌ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه-).

فَالصَّبْرُ وَاجِبٌ عَلَى أَذَى الْجَارِ، كَمَا أَنَّ عَلَى الْمُؤْذِي: أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ حَتَّى لَا يَقَعَ فِي لَعْنِ اللَّهِ لَهُ، وَلَعْنِ النَّاسِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاصْبِرْ» فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ»، فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ اللَّهُ بِهِ، وَفَعَلَ، وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

وَيَا أَيُّهَا الْجِيرَانُ الْمُتَخَاصِمُونَ: تُوبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ؛ فَالْوَعِيدُ شَدِيدٌ، وَالْعِقَابُ أَلِيمٌ، حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَأَحْسِنُوا إِلَى جِيرَانِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ؛ فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

أهمية التكافل الاجتماعي في الإسلام

القسم العلمي بالفرقان

لا يخفى على كل ذي لب، أن المجتمع الذي يقوم على التعاون والتكافل، ويوجد بين أفراده الإيثار والأخوة، هو مجتمع بناء ومتقدم ومتماسك، لا يستطيع أحد أن يهدمه، ولا تضره نكبات الزمان، وحينما يطالب الإسلام الناس بالتكافل الاجتماعي، فإن ذلك يكون على سبيل الوجوب والإلزام، أو يكون على سبيل الاستحباب والتطوع.

أولًا: ما كان على سبيل الوجوب والإلزام

- الزكاة، وهي ركن من أركان الإسلام، والإسلام حين طبقها، نجح في تحقيق التكافل الاجتماعي ومحاربة الفقر.
- النذور والكفارات، والنذر قطعه الإنسان على نفسه، ويوفي به لمصلحة الفقراء والمحتاجين، والكفارات في قتل الخطأ، واليمين والظهار وغير ذلك، وتكون أيضًا في غالب أحوالها لمصلحة الفقراء إطعامًا أو كسوة.
- صدقة الفطر، في رمضان وهي واجبة على كل مسلم تجاه كل فقير ومحتاج.

ثانيًا: ما كان على سبيل التطوع والاستحباب

أوصانا به القرآن الكريم قال الله -تعالى-: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (المائدة:٢)، ويقول الله -تعالى-: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا} (الإسراء:٢٦)، والتكافل في الإسلام معناه أن يلتزم الموسر من أفراد المجتمع تجاه أفراده المحتاجين، قال الله -تعالى في وصف أهل الإيمان والصلاح والتقوى والكرم-: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الحشر:٩).

حالات كثيرة تستدعي الوقوف بجانبها

ولا شك أن في المجتمع حالات كثيرة من البشر تستدعي الوقوف بجانبها، فهذا جائع يحتاج إلى الطعام، وذاك مريض يحتاج إلى علاج، وغيره يحتاج للسكن أو الملبس أو الغطاء أو التعليم، ولا يصح للمسلم أن يمنع خيره عن الناس، قال -سبحانه وتعالى-: {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} (الماعون:٤-٧)، وقد سئل ابن مسعود عن الماعون فقال: «هو ما يتعاطاه الناس بينهم من الفأس والقدر وأشباه ذلك».

وأوصانا رسول الله بالتكافل فيما بيننا؛ حيث روي أن عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «المسلم أخو

المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»، وعن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن في سفر مع النبي -ﷺ-؛ إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالًا، فقال رسول الله -ﷺ-: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل» (أخرجه مسلم برقم ٤٥٣٨)، وقد أكد رسول الله -ﷺ- مسؤولية المجتمع عن كل فرد محتاج فيه، وذلك في عبارة شديدة الإنذار واضحة البيان للفرد والمجتمع؛ حيث قال: «ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه» البخاري في الأدب المفرد.

تعاون الصحابة فيما بينهم

وكذلك كان الصحابة يتعاونون ويساند بعضهم بعضًا عند الحاجة، ففي عام الرمادة آخر سنة ١٧هـ وأول سنة ١٨هـ في خلافة عمر بن الخطاب؛ حيث اسودت الأرض من قلة المطر حتى عاد لونها شبيها بالرماد، أخرج الطبري من خبر عبدالرحمن بن كعب بن مالك قال: «كانت الرمادة جوعًا شديدًا أصاب الناس بالمدينة وما حولها، حتى جعلت الوحوش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها، وإنه لمقفر» إنها شدة الحاجة والجوع؛ مما جعل الفاروق يقسم ألا يأكل سمنا ولا سمينا حتى تمر هذه الأزمة.

وقال الحافظ ابن كثير: «وقد روينا أن عمر عسّ المدينة ذات ليلة عام الرمادة

ترسّخ الإسلام في (الكونغو) قديماً، ومنذ عام ١٨٣٠م أخذ في الانتشار بفضل التجار العرب الذين قدموا إلى (الكونغو) بغرض التجارة

فلم يجد أحدًا يضحك، ولا يتحدث الناس في منازلهم على العادة، ولم ير سائلًا يسأل، فسأل عن سبب ذلك فقيل له: يا أمير المؤمنين، إن السؤّال سألوا فلم يعطوا، فقطعوا السؤال، والناس في هم وضيق فهم لا يتحدثون ولا يضحكون» انظر البداية والنهاية لابن كثير.

هذا تصوير لحال لن ينقذ منها شخص، إنما يجب أن تتعاون الأمة للخروج من هذه الأزمة؛ ولذلك كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص في مصر: واغوثاه، واغوثاه، واغوثاه، فقال عمرو بن العاص: والله لأرسلن له قافلة من الأرزاق أولها في المدينة وآخرها عندي في مصر، وفعل ذلك كثير من الولاة في الأمصار، وهكذا يكون المسلم عند الأزمات والشدائد يعطي ويساعد ويعين وينصر.

حب الخير للناس وكفالتهم

ولقد ضرب النبي -ﷺ- أروع الأمثلة في حب الخير للناس وفي كفالتهم، فها هي ذي قصته مع جابر بن عبدالله الصحابي الجليل الذي قتل أبوه في معركة أحد، وخلف له سبع أخوات ليس لهن عائل غيره، وخلف دينًا كثيرًا على ظهر هذا الشاب الذي لا يزال في أول شبابه، وكان جابر دائم الفكر منشغل البال بأمر دينه وأخواته، والغرماء يطالبونه صباحًا ومساءً، خرج جابر مع النبي -ﷺ- في غزوة ذات الرقاع وكان لشدة فقره على جمل كليل ضعيف ما يكاد يسير به، فسبقه الناس وصار هو في آخر القافلة، وكان النبي -ﷺ- يسير في آخر الجيش، فأدرك جابرًا وقال له: «ما لك يا جابر؟» قال: يا رسول الله أبطأ بي جملي فقال -ﷺ-: «أنخه»، فأناخه جابر، ثم قال: «أعطني العصا من يدك، وضرب الجمل بالعصا شيئًا يسيرًا، فنهض الجمل يجري قد امتلأ نشاطًا»، التفت النبي إلى جابر فهو شاب ضحى بمتعته؛ حيث تزوج سيدة كبيرة لأجل أخواته، فقال له: «لعلنا إذا أقبلنا إلى المدينة، فتسمع بنا زوجتك، فتفرش لك النمارق فرحًا بك وتبسط فراشها»، فتذكر جابر فقره، وفقر أخواته، فقال: نمارق! والله يا رسول الله ما عندنا نمارق؛ فقال -ﷺ-: «إنه ستكون لكم نمارق إن شاء الله، ثم مشيا وقد وهب رسول الله لجابر أربعين درهما» (مسند الإمام أحمد ٣/٣٧٢) وهكذا ساعد رسول الله هذا الشاب المسلم وأعطاه ما يبدأ به حياته، وفي المسلمين من يقتدي بالرسول الكريم ويساعد الشباب والأرامل والمحتاجين.

الوقف الخيري

وأعمال الخير تكون في الوقف الخيري الذي هو من الصدقات المستحبة ويستمر خيرها ويتجدد ثوابها إلى ما بعد الممات. قال -ﷺ-: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، وكذلك الوصية وهي أن يوصي المسلم قبل موته بجزء من ماله لجهات البر والخير، والعارية وهي الانتفاع بحوائج الآخر مجانًا وهبةً؛ كل ذلك لنفع الناس طمعًا في رحمة الله. قال الله -تعالى-: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل:٩٦).

خواطر
الكلمة الطيبة

سبل الاستقامة

• حقيقة الاستقامة في الشرع تتضمن أمرين الأول: السَّير على الطريق والثاني: الاستمرار والثبات عليه حتى الممات

د. خالد سلطان السلطان

اليوم نقف معكم على كلمة مختصرة لشيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله- ولكنها في الحقيقة تحمل معاني كثيرة، يقول -رحمه الله- وهو يشرح كيف يسير الإنسان في هذه الدنيا على طريق الاستقامة حتى لا ينحرف به الطريق؟ يقول -رحمة الله عليه-: «العارف يسير إلى الله -عزوجل- بين مشاهدة المنّة ومطالعة عيب النفس»، أي المسلم البصير، الذي يطلب العلم ويعرف من كلام الله -تعالى- ما يعرف، ويعرف من كلام النبي -ﷺ- ما يعرف، لابد أن يتزود بالعلم والمعرفة في طريقه إلى الله -عزوجل.

وأول ما نزل على النبي -ﷺ- قول الله -تعالى-: ﴿اقْرَأْ﴾ وقال الله -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، فلا يجوز لأحد أن يتعبد لله -تعالى- وأن يسير في هذا الطريق وهو جاهل، قال -تعالى-:﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، يعني إياك أن تتعبد إلى الله -عزوجل- بجهل، فتلك مصيبة.

مِنن الله -عزوجل- كثيرة

فيقول -رحمة الله عليه-: «العارف يسير إلى الله -عزوجل- بين مشاهدة المنَّة وبين مطالعة عيب النفس» ومنن الله -عزوجل- كثيرة قال -تعالى-: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾»، نعم الله تعالى كثيرة لا يستطيع الإنسان عدها، لكن أعظم النعم وأعظم الرزق هو نعمة الهداية إلى صراط الله المستقيم، واليوم- على كثرة انتشار تلك الفتن حول العالم- علينا أن نحمد الله -عزوجل- على سلامة العقيدة والمنهج؛ لأنه على عقيدة أنه مسلم، ثانيا على أنه على عقيدة صحيحة، ثم ثالثا لأنه على منهاج وطريق قويم على طريقة أهل السنة والجماعة، وترى الناس كيف يعصفون ببعضهم وسط تلك الفتن وهم لا يستطيعون تحمل الواقع لقلة العلم وانتشار الجهل وعدم الاقتداء بالنبي -ﷺ- وعدم الوعي بسيرته، فضلًا عن سير الأنبياء والمرسلين من قبل.

ما منا من أحد إلا وفيه عيوب وليس عيبًا واحدًا، ولكن الله -عزوجل- تجمل على عباده بالستر، والحمد لله جل وعلا الذي ما جعل لهذه العيوب روائح، وإلا لأفتُضحنا عند الناس، ويقول الإمام القحطاني -رحمه الله- في نونيته:

والله لو علموا قبيح سريرتي
لأبى السلام على من يلقاني
ولأعرضوا عني وملوا صحبتي
ولبؤت بعد كرامة بهوان
لكن سترت معايبي ومثالبي
وحلمت عن سقطي وعن طغياني
فلك المحامد والمدائح كلها
بخواطري وجوارحي ولساني
ولقد مننتَ عليَّ رب بأنعم
مالي بشكر أقلهن يدان

مطالعة عيب النفس

وقضية مطالعة عيب النفس لابد وأن تشغلنا في أنفسنا، فعندما نعلم عيوبنا وندرك أننا سنقف بين يدي الله -تعالى- للحساب على هذه العيوب، فيكون ذلك دافعا للعمل على إصلاحها قال -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ يعني زكى هذه النفس، والإنسان إذا ركز في هذا الأمر ووضع أمامه عيوب نفسه فإنه سينشغل بنفسه عن عيوب الآخرين، وهذا ليس



• مشاهدة المنة توجب على العبد المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان ومطالعة عيب النفس توجب الذل والانكسار والافتقار إلى الله والتوبة في كل وقت

معناه غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما المقصود هو الانشغال بالدرجة الأولى باصلاح نفسك كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾؛ فأنت أخي الكريم اسلك سبيل الاهتداء، وطهر نفسك ثم وأنت في الطريق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

ما اللمم؟

قال الله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾، فما هو اللمم؟، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «ما رأيْتُ شيئًا أشبَهَ باللَّمَم ممَّا قال أبو هُريرة: قال رسولُ الله -ﷺ-: «كتَب اللهُ على ابنِ آدَمَ حظَّه من الزِّنا أدرَك ذلك لا محالةَ: فزنا العينِ النَّظرُ وزنا اللِّسانِ النُّطقُ والنَّفسُ تتمنَّى ذلكَ وتشتهي، ويُصدِّقُ ذلك الفَرْجُ أو يُكذِّبُه»، يقول: ما رأيت شيئا أشبه بها-: أي يفسرها- قال



إلا مما سمعت من أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «كتب على ابنِ آدمَ حظُّه من الزنا فهو مدركٌ ذلك لا محالةَ، فالعينانِ تزنيانِ وزناهما النظرُ، والأذنانِ تزنيانِ وزناهما السمعُ، واليدان تزنيان وزناهُما البطشُ، والرِّجلانِ تزنيانِ وزناهُما المشيُ، والقلبُ يتمنى ويشتهي، والفرجُ يصدقُ ذلك أو يكذبُه».

أعلم الأمة بعلم التأويل

وتخيل صحابي ينقل عن صحابي، أعلم الأمة بعلم التأويل، ينقل عن أكثرها علما بالرواية عن رسول الله -ﷺ-، وهذا من أدب الصحابة، وفي هذا الحديث بين النبي -ﷺ- أن الزنا نوعان: زنا جوارح وزنا فروج، وزنا الفروج عافانا الله من الكبائر التي فيها حدود، ولكن هناك زنا لجميع الجوارح حتى القدم كما ذُكر في رواية أخرى عن النبي -ﷺ-، فالصغائر بريدٌ للكبائر، وزنا الجوارح -عافانا الله- طريق لزنا الفرج؛ ولذلك عندما نتكلم عن عيوب النفس ترى عيوبك قد توصلك إلى شيء عظيم إن لم تهتم بإصلاحها وتزكيتها فتعيق المسير بينك وبين الله -سبحانه وتعالى. ويقول ابن القيم -رحمه الله-: «لابُدّ للسالك من همةٍ تُسيِّرهُ، وتُرقيه، وعلم يُبصِّرُه، ويهديه»، فلابد للمرء من همةٍ في قلبه تدفعه للسير في طريق الوصول إلى رضوان الله -عزوجل- وترقيه فيه، ولابد له من علمٍ نافع يهتدي به للطريق الصحيح.

حقيقة الاستقامة

حقيقة الاستقامة في الشرع تتضمن أمرين: السَّير على الطريق، وهذا المعنى يُفَسِّرُهُ قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ..﴾، والثاني: الاستمرار والثبات عليه حتى الممات، وهذا المعنى تُفَسِّرُهُ بقية الآية: ﴿.. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢)؛ فيكون المعنى: استقيموا واثبتوا على التقوى حتى يأتيكم الموت وأنتم على ذلك، وتتحقق الاستقامة بأمور، أولها: أداء الفرائض والواجبات، وأهمها وأُسُّها التوحيد «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»؛ هو أوجب الواجبات، وأعظم الحسنات، وأفضل الطاعات، وهو أول ما أمَر الله به عباده، وهو حقه عليهم، وهو مفتاح دعوة الرسل، وتحقيق ذلك بعبادة الله وحده لا شريك له وإخلاص الدين له، ويتبع ذلك تحقيق متابعة الرسول -ﷺ- فإن ذلك مقتضى الشهادتين.. وثانيها: الصلوات الخمس وهي قرينة التوحيد في الكتاب والسُّنَّة.. وثالثها: الزكاة، والصيام، والحج، هذه أركان الإسلام.. ورابعها: أداء الواجبات الأخرى كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحقوق العباد، وكلها تدخل في الفرائض، فتكون مما يحقّق الاستقامة.. وعليه فالاستقامة إنما تتحقق بأداء حقوق الله، وحقوق العباد.

ومما يحقق كمال الاستقامة أيضاً: أداء النَّوافل، ومِنْ حكمة الله أنْ شَرَّع لعباده نوافل الطاعات في مختلف العبادات؛ كالصلاة، والصدقة، والصيام، والحج وسائر الطاعات التي فرضها الله على عباده، فشرع مِن جنسها ما هو تطوع.

ومما يحقق الاستقامة كذلك: اجتناب المحرمات، واجتنابها يكون بامتثال المأمورات، واجتناب المحظورات، وأهمها الكبائر، ومن اجتنب الكبائر فهو على خير كثير، قال الله -تعالى-: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء:٣١)؛ قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: «وهذا من فضل الله وإحسانه على عباده المؤمنين وعدَهم أنهم إذا اجتنبوا كبائرَ المنهيات غُفر لهم جميعَ الذنوب والسيئات، وأدخلَهم مُدخلاً كريماً كثير الخير وهو الجنة المشتملة على ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».. اهـ.

قواعد نبوية في الأخلاق والمعاملات

الإحسان إلى الجار

الشيخ: د.فهد الجنفاوي

قاعدة نبوية عظيمة من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- وهديه، تمثل أساسًا متينًا للعلاقات الاجتماعية بين المسلمين ولا سيما الجيران، هذه القاعدة هي قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَن كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخر فلْيُحسنْ إلى جاره»، وقال الله -تعالى-: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إلى قوله -تعالى-: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، فبيّن -سبحانه- أنّ هؤلاء الأصحاب وهؤلاء الجيران لهم حقوق، وأن أداء حقوقهم خصلة من خصال الإيمان.

«مَن كان يؤمنُ باللهِ واليوم الآخِرِ فلْيُحسنْ إلى جاره». الإحسان إلى الجار، احترامه، تقديره، رعايته، الاهتمام به هذا كله من الإيمان ومن الدين؛ لذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ما زال جبريلُ يوصيني بالجارِ حتَّى ظننتُ أنه سيورِّثُه»، بمعنى أن جبريل كان ينزل بالوحي بالآيات والأحكام الشرعية على النبي -صلى الله عليه وسلم-، ودائما مرة بعد مرة كان يوصيه بالجار؛ لذلك كان النبي -صلى الله عليه وسلم- حريصًا على جيرانه، يتعاهدهم بالسؤال والهدية.

وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- للصحابة

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضًا يوصي الصحابة بالجيران والإيثار لهم، قال -صلى الله عليه وسلم-: «واللهِ لا يؤمنُ، واللهِ لا يؤمنُ، واللهِ لا يؤمنُ، قالوا: وما ذاكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: جارٌ لا يؤمنُ جارُهُ بوائقَهُ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما بوائقُهُ؟ قال شرُّهُ»، دائما يكون في خوف من الجار، إما أن يؤذيه في بيته أو في أولاده، أو يتجسس عليه، أو غير ذلك.

وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَن كان يؤمنُ باللهِ واليوم الآخرِ» بمعنى أن من أدلة الإيمان أن الإنسان يراعي جاره، وأنَّ الجار له مكانة عظيمة في الإسلام، والاهتمام به من الشريعة ومن الدين، ورعايته خصلة من خصال الإيمان.

واقع الحال اليوم

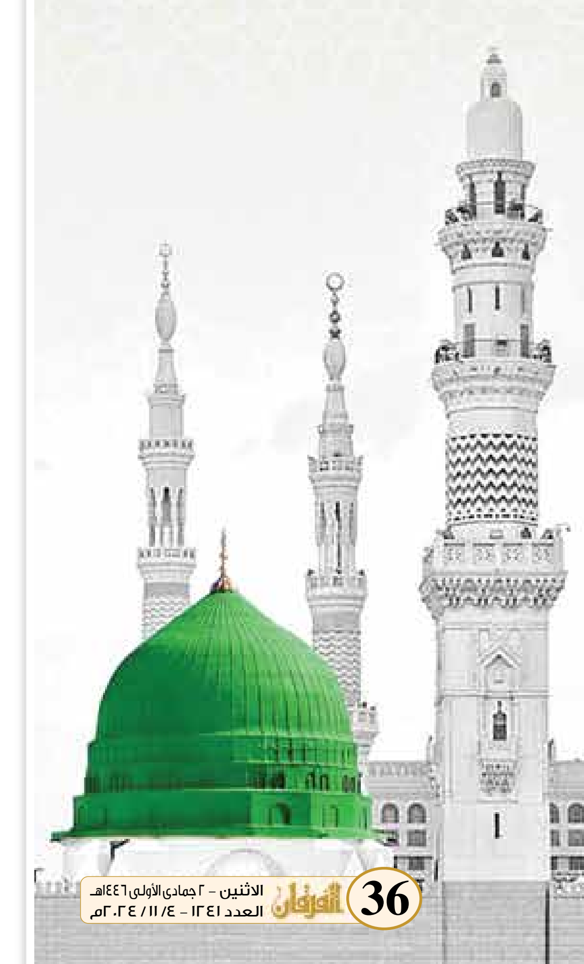
مع الأسف اليوم أصبح بعض الجيران لا يعرفون جيرانهم إلا من رحم الله، لا يسألون عنهم ولا عن أحوالهم، ولا يُهدي لهم ولا يزورهم، لا يشاركهم في أفراحهم أو أتراحهم، النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يكرم جيرانه ويُهدي لهم؛ فعن أبي ذر -رضي الله عنه- الله عنه قال: «أوصاني خليلي: إذا طبختَ فأكثِرِ المَرَق، ثمَّ انظُر بعضَ أهلِ بيتٍ من جيرانِك فاغرِف لهم منها»، وهذه الوصية وصية عظيمة جدا تضمن للإنسان السعادة، إذا كان الإنسان يأمن جيرانه الذين عن يمينه وعن شماله وأمامه وخلفه أو من كان أبعد منهم، إذا أمنهم على نفسه وأهل بيته يجد الراحة والطمأنينة.

مراعاة حق الجار

فعلى الإنسان أن يراعي جاره وأن يهتم به فهذا من كمال الإيمان «مَن كان يؤمنُ باللهِ واليوم الآخِرِ فلْيُحسنْ إلى جاره»، الإحسان إلى الجار طاعة لله -تعالى-، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يا نساءَ المُسلمات، لا تَحقِرَنَّ جارَةٌ لجارَتِها، ولو فِرْسِنَ شاةٍ»، وهو ظفر الشاة، يعني لا تحتقر أن تهدي لجارتها ولو كان أمرا يسيرا.

من أنواع إيذاء الجار

ومن أنواع عدم احترام الجار وأذيته، أذيته باللسان، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «قالوا: يا رَسولَ اللهِ، فُلانةُ تَصومُ



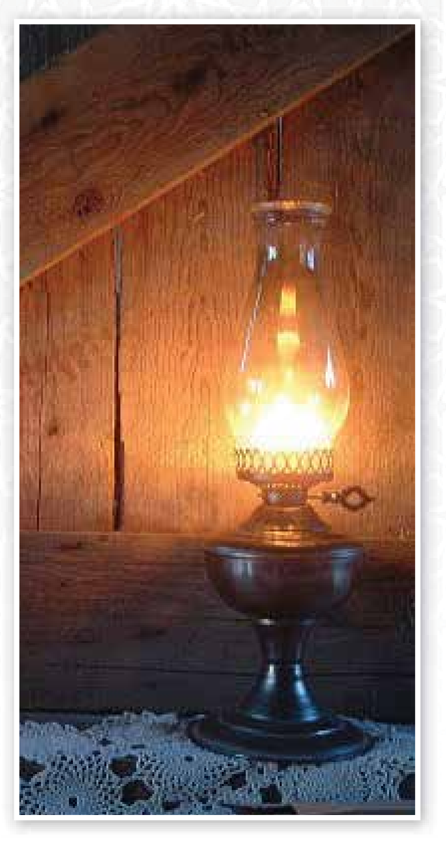
النَّهارَ وتَقومُ اللَّيلَ، وتُؤذي جيرانَها، قال: هيَ في النَّارِ، قالوا: يا رَسولَ اللَّه، فُلانةُ تُصلِّي المَكتوباتِ، وتَصَّدَّقُ بالأثوارِ مِنَ الأَقِطِ، وَلا تُؤذي جيرانَها، قال: هيَ في الجنَّةِ»، هذه المرأة ليس لها مثيل في صلاحها وصلاتها وصدقاتها، لكن عندها إشكالية وهي أنها تؤذي جيرانها بلسانها. قالوا: يا رسول الله، ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: قال: هيَ في النَّار، بسبب أنها تؤذي جيرانها بلسانها.

إيذاء الجار معصية لله -تعالى

فعلى الإنسان ألا يؤذي جاره لا بفعل ولا بقول؛ فإيذاء الجار هو معصية لله -تعالى-، واحترام الجار وتقديره وتبجيله والإيثار له طاعة وقربة لله -تعالى-، وكان سلفنا الصالح وعلى رأسهم الصحابة -رضي الله عنهم- يتحسسون جيرانهم. يقول النبي -ﷺ-: «ليس بمؤمنٍ من بات شبعان وجارُه إلى جنبِه جائعٌ وهو يعلمُ»، هذا دليل على عدم إيمانه؛ أنه شبعان وجاره فقير أو مسكين أو محتاج أو لا يستطيع أن يفي ببعض احتياجاته.

فتفقُّد الجيران والسؤال عنهم إذا سافروا، ومشاركتهم في أفراحهم أو في أتراحهم طاعة وقربة لله -تعالى-، وما أحوجنا اليوم أن نرجع إلى سنة نبينا -ﷺ- وأن نتعاهد جيراننا وأن نسأل عنهم وأن نشاركهم في أفراحهم وأتراحهم؛ فإن هذه خصلة من خصال الإيمان.

● للجيران في الإسلام منزلة عظيمة ولقد أوصانا الله تعالى في كتابه العزيز وعلى لسان نبينا محمد ﷺ بالجيران خيراً وإن كانوا غير مسلمين



أحوال السلف مع الجيران

إن للجيران في الإسلام منزلة عظيمة، ولقد أوصانا الله -تعالى- في كتابه العزيز، وعلى لسان نبينا محمد -ﷺ- بالجيران خيراً وإن كانوا غير مسلمين، حتى يعيش المجتمع في سلام وأمان، ولقد كان السلف الصالح يحفظون حقوق جيرانهم المسلمين وغير المسلمين، وسوف نسوق بعضًا من هذه النماذج الرائعة لتكون نبراساً نسير على هديه في وقتنا الحاضر.

● رأى أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- ولده عبدالرحمن يناصي (يخاصم) جاراً له فقال: لا تناص جارك؛ فإن هذا يبقى والناس يذهبون.

● رُوى أن رجلاً جاء إلي عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- فقال له: إن لي جاراً يؤذيني ويشتمني ويضيق عليَّ فقال: اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه.

● بلغ عبدالله بن المقفع أن جاراً يبيع داره في دين ركبه، وكان يجلس في ظل دار هذا الجار، فقال: ما قمت إذاً بحرمة ظل داره إن باعها معدماً، فدفع إليه ثمن الدار وقال: لا تبعها.

● قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الشُّمَيْطِ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى الْحَسَنِ تَشْكُو الْحَاجَةَ، فَقَالَتْ: إِنِّي جَارَتُكَ، قَالَ: «كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَكِ؟» قَالَتْ: سَبْعُ دُورٍ، أَوْ قَالَتْ: عَشْرٌ، فَنَظَرَ تَحْتَ الْفِرَاشِ فَإِذَا سِتَّةُ دَرَاهِمَ أَوْ سَبْعَةٌ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا وَقَالَ: «كِدْنَا نَهْلِكُ».

● قَالَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، (جَارُ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ): كَانَ لِبَعْضِ جِيرَانِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ كَلْبٌ ضَعِيفٌ، فَكَانَ مَالِكٌ «يُخْرِجُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ طَعَامًا، فَيُلْقِيهِ إِلَيْهِ.».

● جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ ثَعْلَبٍ يُشَاوِرُهُ فِي الِانْتِقَالِ عَنْ مَحَلَّةٍ إِلَى أُخْرَى لِتَأَذِّي الْجِوَارِ، فَقَالَ الْعَرَبُ تَقُولُ صَبْرُكَ عَلَى أَذَى مَنْ تَعْرِفُهُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ اسْتِحْدَاثِ مَنْ لَا تَعْرِفُهُ، وَكَانَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ يَقُولُ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا.

فأين هؤلاء الأئمة الكرام من الجيران في زماننا الذين لا يكاد يتوقف أذاهم وسبهم وهجرانهم ومشاجراتهم وتقاطعهم وكيد بعضهم لبعض رجالاً ونساءً وأطفالاً، وكأنهم في معزل عن الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الإحسان إلى الجيران.

المجتمعات بين انقراض الأمانة وتفشّي الخيانة!

● دنيا الأمانة وعالم الائتمان جميل وطيب مقامه فهو راحة وطمأنينة للمجتمع وللفرد ورفعة شأن لأصحابه

د. هيام الجاسم

عن حذيفة بن اليمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: حَدَّثَنَا رَسولُ اللَّه -ﷺ- حَديثَيْنِ، رَأَيْتُ أحَدَهُما وأَنَا أنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا: أنَّ الأمَانَةَ نَزَلَتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ وحَدَّثَنَا عن رَفْعِهَا قالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأمَانَةُ من قَلْبِه، فَيَظَلُّ أثَرُهَا مِثْلَ أثَرِ الوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى فيهَا أثَرُهَا مِثْلَ أثَرِ المَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ على رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وليسَ فيه شيءٌ، ويُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فلا يَكَادُ أحَدٌ يُؤَدِّي الأمَانَةَ، فيُقَالُ: إنَّ في بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أمِينًا، ويُقَالُ لِلرَّجُلِ: ما أعْقَلَهُ وما أظْرَفَهُ وما أجْلَدَهُ، وما في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِن إيمَانٍ ولقَدْ أتَى عَلَيَّ زَمَانٌ، ولَا أُبَالِي أيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإسْلَامُ، وإنْ كانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وأَمَّا اليَومَ: فَما كُنْتُ أُبَايِعُ إلَّا فُلَانًا وفُلَانًا.

هكذا وصفت رواية الحديث أحوال الناس حين تنقرض الأمانة، وقوله -ﷺ-: «إنّ الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال» فالإنسان مفطور مجبول على الانضباط بالأمانة وأن يكون أميناً؛ إذ الأمانة خُلق فاضل محمود مطلوب مع كلّ نَفَسٍ من أنفاس بني الإنسان، فلقد اتفقت جميع الأمم والخَلْق أنّ الأمانة مطلوبة فضلا عن أنها واجبة وأنّ الخيانة ضدها منبوذة مرفوضة بل ومحرّمة، وإنّ شيوع وتفشّي الخيانة في البيوت والتعاملات وفي التجارة والوظائف لدلالة كبرى على انحدار وانخفاض مستوى الأمانة إن لم يكن تلاشيها التدرّجي الذي يذكره الصحابي حذيفة.

الحذر والقلق

أعزائي القراء، ونحن في زماننا هذا نلاحظ كثيرا أنّ غالب الناس يبدو عليهم الحذر والقلق في اختيار من يتعاملون معه ولاسيما من العمّال في المهن الحرفية الحرّة من بيع وشراء وبناء وسباكة ونجارة وما إلى ذلك من الحرف اليدوية، تجدهم يتواصون فيما بينهم، يسألون ويتحرّون ويطلبون الصادق الأمين المتقن النّصوح في عمله ولايسلّمون العمل لأيّ شخص، فقد يخون أمانة المهنة التي يؤديها وقد يطلب أجرا فوق ما يستحق لإنجاز العمل أو يكون من السرّاقين وغيرها من المحاذير والمخاوف، حتى صار الناس لا يجرؤون على الخوض في أي مجال مع آخرين بدون معرفة مسبقة بهؤلاء، كيف هي أمانتهم في العمل؟

● لا يمكن للإنسان أن يكون أمينا إلا وهو يتحلّى بالإيمان بالله وبأركانه كافة ويكون متيقّنا بما عند الله من أجر وثواب فلا أمانة لمن لا إيمان له كما أخبرنا النبي ﷺ

النفس الأمينة

عزيزي القارئ، عزيزتي القارئة، إنّ النفس الأمينة عقلها مؤتمن وقلبها مليء بالائتمان على كل شيء ولكل شيء، بل هي مصطبغة بالأمانة حتى تجعل الناس يشعرون بالأمن والأمان النفسي معها، فلا يمكن للإنسان أن يكون أمينا إلا وهو متحلٍّ بالإيمان بالله وبأركان الإيمان كفة، ومتيقّن بما عند الله من أجر وثواب، فلا أمانة لمن لا إيمان له كما أخبرنا النبي -ﷺ.

• المسلمون يمتلكون روادع شرعية من عند اللّٰه تُحدث في النفس انضباطا ذاتيا يجعل من المسلم مثاليا جدا في تعاملاته كافة

شبهة عن الأمانة

ومن جهة أخرى لنتفطّن ونتنبه من أنْ يُلقي عليك امرؤ شبهة عن أمانة الناس في دول الغرب وأنهم مؤتمنون ومخلصون بينما المسلمون يفتقدون الأمانة، فدعْك من قوله ذاك، فهؤلاء القوم في دول الغرب يحكمهم القانون الصارم المحكم ذو الفعالية العالية والتطبيق الواقعي الرادع للشعوب، فلذلك هم من أحرص الناس على العمل وفق القانون والقواعد وعدم مخالفته في التعاملات التي يمنعها قانون بلادهم خشية الوقوع تحت طائلة المساءلة القانونية.

ونحن المسلمين نمتلك روادع شرعية من عند اللّٰه، تشكّل في النفس انضباطا ذاتيا، يجعل من المسلم مثاليا جدا في تعاملاته، ولكن كلما نقص وانخفض الاعتبار الديني والارتباط بمنظومة الحلال والحرام والواجب في نفس المسلم، وقلّ يقينه وإيمانه بجزاء اللّٰه وعقوبته التفت للواقع فاستسهل ترك الأخلاق والانحراف عن التعامل من خلالها ظنّاً منه أنه بعيد عن مساءلة القانون في البلاد له، ويظل سنوات وسنوات وهو مخالف للقانون ثم في غفلة منه يُقبض عليه ولات حين ندم ولا عزاء للمتردّية والنطيحة حينما تفقد رادع رب العباد في نفسها!

دنيا الأمانة

دنيا الأمانة وعالم الائتمان جميل وطيب مقامه فهو راحة وطمأنينة للمجتمع وللفرد ورفعة شأن لأصحابه ولو يعلم الخائنون وفاقدو الأمانة تلك الراحة النفسية والهناء القلبي الذي يحيا به الأمناء في الدنيا، لجالدوهم ونافسوهم عليها! فمن عظيم شهرة النبي -ﷺ- قبل نبوّته أنه الصادق الأمين والناس في قريش أحبته لأمانته وصدقه، حتى أنهم كانوا -ولا سيما الذين بعد لم يسلموا- يودعون الودائع عنده حتى بعد نبوّته! واعجباً كيف يرفع اللّٰه قدر من كان رائدا في الانضباط الخُلُقي! فالأمانة تدخل في كل شأن، وأمرها عظيم، وهي في مقدمة الأخلاق وصدارتها ورأسها، وتكون دافعا لتعلم فقهيات الكتاب والسنة بتفاصيلها.

بين الخيانة والأمانة

أعزائي القراء، إنّ خلق الأمانة من الصفات الحسنه التي يستحسنها كل ذي عقل بفطرته ويستقبح خلافها وضدها من الخيانة والغدر والخديعة؛ فالنفس البشرية تنفر طَبَعيا وجبِلّة من قبائح الصفات، ولقد اتفقت الأمم قاطبة على ذلك الاستحسان الفطري والاستقباح الجِبلّي؛ لذلك فجميع الناس الذين هم في دائرة الإسلام وخارجها يستنكف ويبغض من يغدر به ويخونه، وتجده يتودّد ويتلطّف ويحب من شيمته الأمانة وسِمَته الأمان.

واقع الحال

والمحزن والمخزي في واقع الحال، أنّ الأمانة مثلما نزلت في جذر قلوب الرجال؛ فكانت شائعة ومنتشرة ويتعامل الناس بها وعلى أساسها، إلا أنها أيضا كانت قد بدأت بالضعف والانحدار كما حدث شيئا فشيئا بعد وفاة النبي -ﷺ- وفي عهد الخلفاء، إلا أنها ظلت موجودة والناس تجد وبوفرة كاثرة الأمناء؛ فتختار من تتعامل معه في مصالحها،ولكن وكما جاء في الحديث النبوي أنه ما يلبث أن ينام الرجل النومة فتُقبَض الأمانة وذلك هو الرفع الأول لها، ويظل أثرها بمثابة «النّفطة» المرتفعة يتجمّع تحتها من الجلد ماء (والذي يُعرف بين عامة الناس بالدّمّل)، وشيئا فشيئا حتى تزول الأمانة، فنبحث عن رجل أمين ولا نجد، ونحتار مع من نتعامل وبمن نثق ومن نأتمنه؟ اللهم إنّا نعوذ بك من الخيانة؛ فإنها بئْست البطانة.

• خلق الأمانة من الصفات التي يستحسنها كل ذي عقل بفطرته ويستقبح خلافها وضدها من الخيانة والغدر والخديعة فالنفس البشرية تنفر طَبَعياً وجِبِلّة من قبائح الصفات

المحافظة على الحقوق

أعزائي القراء، كل حق سواء مادي أم معنوي يجب المحافظة عليه؛ فهو أمانة والرجل الأمين والمرأة الأمينة هما اللذان يحفظان حرمات الناس، فالأمين هو الثقة الرّضي، فلقد قال ربنا -عز وجل-: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (القصص ٢٦)، وقال -عز من قائل-: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} (النساء ٥٨)، والأمانة لها معانٍ عدّة، منها: أمانة القيام بالفرائض والتكليف بالقيام بشرع اللّٰه، {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} (الأحزاب٧٢)، وأمانة الودائع التي أمنّها الناس عند امرئ ما لثقتهم به، وغيرها من أنواع الأمانة وأقسامها ومجالاتها، والبحث فيها يطول، والكتابة فيها أطول، ويلزمنا تعلّمها وتطبيق أحكامها كما يريد ربنا -عز وجل- من عباده.



صفات الشاب المسلم

● **الشاب المسلم خُلُقه القرآن، فالشابُّ رحيمٌ بكلامه، مُهذَّبٌ بأقواله، حليمٌ بأفعاله، ليس بفظٍّ ولا مُنفِّر، فلَمْ يكُن النَّبيُّ -ﷺ- فاحشًا ولا مُتفحِّشًا».**

● **الشاب المسلم متواضع؛ لأنه يعلم أن التواضُع من شيَم الكبار، وما تواضَعَ عبدٌ إلّا رفَعه الله؛ لقوله -ﷺ-: «ومَا تَواضَعَ أحدٌ لِله إلّا رَفَعهُ الله».**

● الشاب المسلم إذا تكلَّم لا يتكلم إلا بالحقِّ والصِّدق؛ لقول الله -عزوجل-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨)، وإذا شهد لا يشهد إلا بالحقِّ؛ لأنه يعلم أن شهادة الزور هي من أكبر الكبائر؛ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «أَكْبَرُ الكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بِاللَّه، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ - ثَلاَثًا - أَوْ: قَوْلُ الزُّورِ»، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.

● الشاب المسلم شعاره الرفق واللين، قال رسول الله -ﷺ- مادحًا للرِّفق ذامًّا لغيره: «إنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيءٍ إلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إلَّا شَانَهُ».

● الشاب المسلم لا يقابل السيئة بالسيئة، وإنما يقابلها بالحسنة؛ لأنه يريد أن يكون من ذوي الحظ العظيم؛ كما قال الله: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٤، ٣٥).

● الشاب المسلم لا يرفع صوته على أب أو أمٍ؛ لقوله -تعالى-: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، ولا يرفع صوته على شيخ مُسنٍّ، ولا ضعيف مسكين، فيعفو ويصفح، ويُسامح ويكرم، ويغفر ويرحم؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٢٢).

الشباب الذي ينفع دينه وبلده

الشاب الذي ينفع دينه وبلده هو الشباب الذي يتربّى على الدين والأخلاق والقيم المجتمعية الصحيحة، فيساعد على بناء مجتمع متحضر؛ وبالتالي تقل الجريمة في المجتمع والمظاهر السلبية للشباب في الشوارع العامة من المعاكسات والتخريب للممتلكات العامة والخاصة، ولن يتم ذلك إلا إذا تسلح الشباب بالعلم والمعرفة والفكر السليم والتوجه الصحيح في الأفكار والمعتقدات ليكون قادرًا على بناء مجتمع متحضر؛ فالشباب الفارغ اللاهث خلف المغريات والملهيات، والمغيب وراء الشهوات والنزوات، والمفرغ علميا وثقافيا وفكريا -بعد أن فرغ عقديا ودينيا- لا قيمة له في أي مجتمع بل هو عبء على مجتمعه، وعالة عليه.

من الأخطاء التي يقع فيها الشباب

إضاعة وقت الفراغ

كثير من الشباب يقضي وقتَ فراغه فيما لا ينفعهم في دينهم ولا في دنياهم، فتراهم يضيعون ساعات طويلةً فيما لا فائدة منه، فيجلسون أمام وسائل التواصل، أو يتحدثون فيما لا يُفيدهم، ولا شك أنّ هذه من الأخطاء التي يقع فيها الشباب؛ وما ذلك إلا أنه لا يدرك أنَّ رأس مال المسلم في هذه الحياة الدنيا، وقد حثَّنا نبيُّنا -ﷺ- على الاستفادة من وقت الفراغ، فقال -ﷺ-: «نعمتان مَغْبونٌ فيهما كثير من النـاس: الصحة والفـراغ»، وقوله: (مغبون فيهما)؛ أي: ذو خسران فيهما، والمغبون هو: الخاسر في التجارة.

من أسباب صلاح القلب

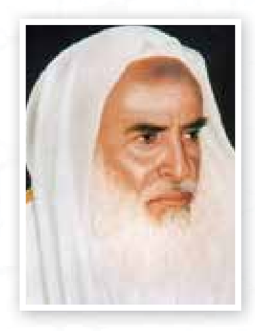
● الإكثار من تلاوة القرآن واستماعه: فهذا من أسباب لين القلوب وصلاحها، ولاسيما إذا قرأه متدبرًا لِما يمر عليه من آيات.

● كثرة ذكر الله- جل وعلا- على كل حال؛ قال ابن القيم: «إن في القلب قسوةً لا يذيبها إلا ذكر الله -تعالى». وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد، أشكو إليك قسوة قلبي، قال: «أذِبْهُ بذكر الله -عز وجل».

● زيارة المرضى: للاعتبار بحال أهل البلاء، ومخالطة المساكين والفقراء، قال رسول الله-ﷺ-: «انظروا إلى من هو أسفلَ منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقَكم؛ فإنه أجدَرُ ألا تزدَروا نعمةَ اللهِ عليكم».

● مجالسةُ الصالحين: الذين ينتقون أطايبَ الكلمات كما يُنتقى أطايب الثمر، وربنا يأمر نبيه -ﷺ-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٢٨).

احذر كمائن النفس!



قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله: الإنسان في نفسه كمائنُ لا يعلَمُها إلا الله، فاحذَر هذه الكمائنَ! والكمائن كثيرة؛ فقد تكون شركًا بالله -تعالى- وقد تكون رياءً؛ فالإنسان يحبُّ الرياء، وأن يراه الناس على عمل صالح، وقد تكون حسدًا لعباد الله وهو من خصال اليهود، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون: ٩)، وقد تكون بكراهة الحق وتثاقُله، وقد تكون بالعداوة والبَغضاء للمؤمنين، وغير ذلك مما لا يُحصى.

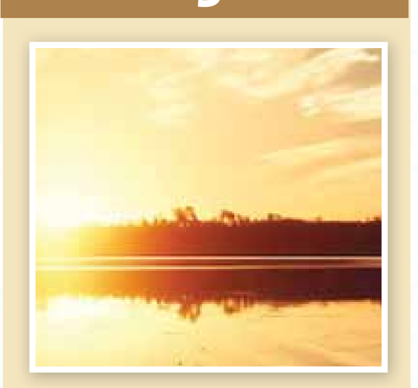
اللسان بريد القلب

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: اللسان بريد القلب وترجمانه والواسطة بينه وبين الأعضاء؛ فإن استقام استقامت، وإن اعوج اعوجت، عن أبي سعيد الخدري عن النبي -ﷺ- قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا».

اهتم بصلاح قلبك

على الشباب أن يعلم أنَّ صلاح القلب طريق السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة؛ فالمسلم الذي يُصلح قلبه يُصبح أقرب إلى الله -تعالى-، وينال رضاه، ويسعد في الدارين، وهذا يُفسّر أنّ القلب هو محل نظر الله من العبد، وبصَلاحه تستقيم الجوارح، وتصلح الأعمال، وتطيب الحياة، وصاحب القلب النقي الصالح ينزعج من التفريط، ويتحسر على فوات الطاعة، فإذا فاته ورده من القرآن الكريم حَزن، وإذا شغله عن العبادة أمرٌ من أمور الدنيا تحسّر على ما فاته.

السلف الصالح قدوتنا



اعلموا يا شباب، أنّ السلف الصالح من الصحابة -رضوان الله عليهم-، هم قدوة لكل مسلم، فهم خير هذه الأمة إيمانًا، وأقربهم إلى الله وسيلةً، وأعلمهم بسُنة رسول الله -ﷺ- فقهًا وتطبيقًا، وأقلها تكلُّفًا، وأقومها هدْيًا -رضي الله عنهم أجمعين- قال -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

أخلاق الشاب المسلم

الشابُّ المسلم الدَّيِّن يكتسب أخلاقه من أخلاق النبي العدنان -ﷺ-؛ لكي يسعد بأخلاقه، ويتأدَّب بآدابه، ولأنها من أكثر الصفات التي يُحبُّها الرسول -ﷺ- كما قال: «إنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا».





المرأة وصلة الرحم

عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الله -تعالى- خلَق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامَت الرَّحِمُ، فقالت: هذا مقامُ العائذ من القطيعة، قال: نعم، أما تَرْضَين أن أصلَ مَن وصلك، وأقطعَ مَن قطعك؟ قالتْ: بلى، قال: فذَلكِ لك»، ثم قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «اقرَؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ » (محمد:٢٢).

في تلك الصورةِ الرائعة التي تحدَّث عنها رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-؛ مبينًا حقيقةَ الموقف الإلهي من الرَّحِم ومن وصلها - تتجلَّى حفاوةُ الإسلام بصلة الرحم؛ حيث تقوم بين يدي الله فتستعيذُ به ممَّن قطعها، وكانت عنايةُ الإسلام بصلة الرحم من المبادئ الإسلامية الأولى منذ اليوم الأول الذي صدع فيه رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- بدعوته؛ فهذا جعفر بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في حواره الطويل مع النجاشي مَلِكِ الحبشة، يقول له: «وأُمِرْنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء»، ولا يَخفَى على المرأة الفَطِنة الواعية أن صلةَ الرحم مَطلوبةٌ من المرأة، كما هي مطلوبة من الرجل، والخطابُ مُوجَّه للإنسان المسلم حيث كان، والمرأةُ التي رشَّحَتْ نفسها لتكونَ امرأةً مؤمنة تعمل على نهضة الأمة ورفعتها، تُمارِس الصلة بنفسها وتُمارِسه بحثِّ زوجها، وتعليم أبنائها وتحبيبها إليهم.

المرأة وفقه الأولويات

على المرأة المسلمة وضع كل مهامها وفقًا لمدى الأولوية التي تندرج تحتها؛ فهي أولًا أَمَة لله -تعالى- عابدة له، ثم هي زوجة عليها يتقدم العمران، وهي أم صانعة للأجيال، وهي مسؤولة عن بيتها راعية له، ثم هي داعية لمحيطها وفقًا لقدراتها، فهي إيجابية متفاعلة، تقدم خدمات ضرورية ولازمة لنهضة أمتها.

كوني قدوة لبناتك

الأم في بيتها قدوة لبناتها في ملابسها وحجابها وكلامها وحشمتها؛ حيث إنهن ينظرن لها مربيةً ومعلمةً، وفي الغالب الأعم تكون البنات على أخلاق أمهاتهن، فلتتقِ الله -تعالى- الأمهات في فلذات الأكباد، ولتستثمر ذلك في دلالتهن على الخير، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من دل على خير، فله مثل أجر فاعله».

صلة الرحم أمر هين لين

صلة الرحم أمرٌ هيِّن ليِّن، تارة تكون بالزيارةِ الوَدود التي تُوطِّد أواصر القربى، وتفجر ينابيع المحبة والمودة، وتارةً تكون بالكلمة الطيبة، والبسمة الحانية، واللقاء الحسن، والمزاج المعتدِل، والسؤال الصادق عن الأخبار والأحوال، وتارةً بالنصيحة الصادقة الصادرة من قلب حريص على الآخر، يحبُّ له ما يحب لنفسه، وتارةً بإظهار العطف والشفقة والمواساة، وتارةً بالمال الذي يدفع الفاقة ويُنفِّس الكربة، إلى غير ذلك من أعمالِ البر والخير والتواصل، التي تزكي العاطفة الإنسانية، وتُنمِّي مشاعر الألفة والمحبة والتكافل والتراحم؛ ولهذا جاء التوجيهُ النبوي الكريم حاضًّا على استمرار الصلة، ولو كانت في أبسط أنواعها وأقلها كلفةً: «بُلُّوا أرحامكم ولو بالسلامِ».

المرأة في عصر النبوة

المرأة في عصر النبوة لم يكن يمنعهنَّ الحياء الذي يَتَحَلَّيْنَ به أن يتفقَّهن في الدين، ويسألن رسول الله -ﷺ- وأصحابه عمَّا جَهِلْنَ منه، ولم تكنْ رعايتهنَّ البالغة بحقوق الزوج والبيت والولد، لِتحولَ بينهنَّ وبين المنافسة في الهدى والخير، والمثوبة والبر، ابتغاء رضوان الله ورسوله، قُلنَ يومًا لرسول الله -ﷺ-: يا رسول الله، غلبَنا عليك الرجال، فاستأثروا بك، وذهبوا بحديثك، فاخْتَر لنا يومًا من تلقاء نفسك نأتيك فيه، فتعظنا بمواعظ الله، وتعُلِّمنا ممَّا علَّمك الله، فقال: «موعدكنَّ بيت فلانة»، فاجتمعن فيه، إنه أدبٌ في الخطاب، وكَرَمٌ في الجواب، وحِرْصٌ على الوفاء، رغبةً في العلم والتعليم، ورجاء للفقه في الدين، وهذا بعض ما كان منه ومنهنَّ، -صلوات الله وسلامه عليه-، و-رضوان الله عنهن.



من حق الزوج على زوجته

من حق الزوج على زوجته أن تطيعه في غير معصية، وأن تحفظه في نفسها وماله، وأن تمتنع عن مقارفة أي شيء يضيق به، فلا تعبس في وجهه، ولا تبدو في صورة يكرهها، وهذا من أعظم الحقوق، روى الحاكم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «سألت رسول الله -ﷺ- أي الناس أعظم حقًا على المرأة؟ قال: زوجها، وقالت: فأي الناس أعظم حقًا على الرجل؟ قال: أمه»، ويؤكد رسول الله هذا الحق فيقول: «لو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، من عظم حقه عليها»، وقد وصف الله -سبحانه- الزوجات الصالحات فقال: {فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله} (سورة النساء: من الآية ٣٤)، والقانتات أي الطائعات، والحافظات للغيب: أي اللائي يحفظن غيبة أزواجهن، فلا يخنَّه في نفس أو مال، وهذا أسمى ما تكون عليه المرأة، وبه تدوم الحياة الزوجية، وتسعد، وقد جاء في الحديث، أن رسول الله -ﷺ- قال: «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها طاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك».

احتواء الخلافات لدوام العشرة

على المرأة المسلمة أن تحتويَ الخلاف مع زوجها، ولا تُظهره لأولاده، وأن تتنازل وتتغافل فيما يمكن التنازل والتغافل عنه بقدر الإمكان، وذلك مقابل بقاء العشرة الزوجية واستمرار تلك الأسرة يسودها الألفة والمحبة، وهكذا للزوج يقال فيما يخصه من التنازل والتغافل فيما يمكن التغافل عنه، أما إذا صار الزوجان متقابلين في الخصومات واللجاجات، فإن الأسرة لا تستقر ولا تطمئن، وتنخر فيها المشكلات، وتتسع دائرة الخلاف، وحينها يصعب الحل.

الحياء والإيمان قرينان

قال رسول الله -ﷺ-: «إن الحياء والإيمان قُرنا جميعا، فإذا رُفِعَ أحدهما رُفِعَ الآخر»، وقال الله -ﷺ-: «الحياءُ خيرٌ كله»، من هنا فإن حرص المرأة على الحياء والاستمساك به، هو الحرص على الفضيلة والعفة والخُلُق القويم، الذي يجبر كل تقصير، ويمنع كل قبيح، ويأمر بكل مليح؛ فما كان الحياءُ في شيءٍ إلا زانهُ، وما نُزِعَ من شيءٍ إلا شانهُ، فلو ضاع الحياء ضاعت المرأة معه؛ إذ أنه لا يمكن الوصول إلى المرأة والإيقاع بها قبل القضاء على هذا الخُلُق العظيم (خُلق الحياء).

أمور تتساهل فيها النساء

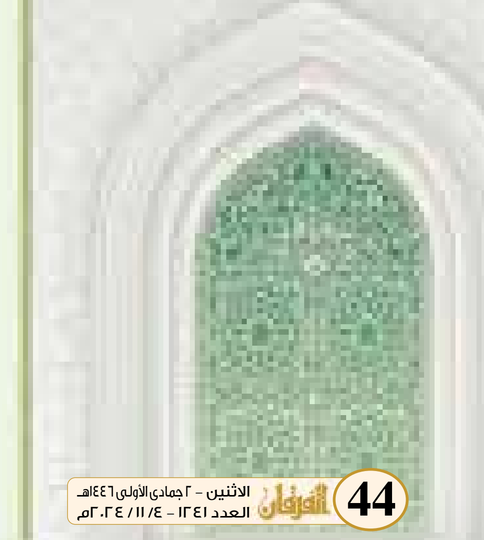
من الأمور التي تتساهل فيها بعض النساء، التلطف واللين في الكلام عند مخاطبة الرجال الأجانب عنها؛ فالإسلام حرَّم على المرأة كل ما يلفت نظر الرجال إليها، فحرَّم عليها أن تتعطر لكون الرائحة الطيبة تلفت الأنظار إليها، وحرَّم عليها لفت الأسماع بصوت يصدر من حليها وخلخالها، قال -تعالى-: {وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (النور: ٣١)، فكذلك حرَّم عليها الترقق والتلين في الكلام؛ حتى لا يطمع فيها الرجال، قال -تعالى-: {فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً} (الأحزاب:٣٢)، قال ابن كثير -رحمه الله في تفسير هذه الآية-: «ومعنى هذا: أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، أي لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها».



فتاوى الفرقان

فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.



الوتر في الأعمال

■ **هناك من يفضل عدد الوتر بأعماله ويقول: إن ذلك من السنة فهل ورد في ذلك استحباب؟**

● هذا لم يرد فيه استحباب، وإنما يوجد بعض الأعمال تؤدى وترًا مثل: الاستجمار، بثلاثة أحجار، أو ثلاث مسحات، وأكل التمرات في الإفطار ثلاث تمرات وترًا، فمثل هذا نعم، وردت به السنة «إن الله وتر يحب الوتر»، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يوتر ببعض الأشياء، فما ورد في السنة، بأنه يستعمل وترًا فينبغي أن يعمل وترًا.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

الوصية للوارث

■ **امرأة تملك قيراطًا من الأرض ولها أبناء وبنات، وقد كتبت في وصيتها أن هذه الأرض توزع على أبنائها وبناتها بالتساوي، فهل يجوز ذلك وهل يعمل بهذه الوصية، أم تقسم تركتها بحسب شرع الله؟**

الجواب: الوصية للوارث لا تصح، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا وصية لوارث» ، وقد أجمع أهل العلم على منع الوصية للوارث، وهذه الوصية أيضًا باطلة، من ناحية أنها تخالف شرع الله في أن للذكر مثل حظ الأنثيين، فهي وصية باطلة بكل حال، والأرض تقسم بعد الوفاة على الورثة بحسب ما شرعه الله -عز وجل- للذكر مثل حظ الأنثيين، والله أعلم.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

ترك الركوع خلف الإمام يبطل الركعة

■ **قرأ الإمام في الركعة الأولى من الفجر سورة النجم فكبَّر، فظننتُ أنه سجد للتلاوة فسجدتُ، ولكن حين رفع وقال: (سمع الله لمن حمده) تبين لي أنه ركع ولم يسجد، فتابعته ولم أركع، فهل تكون صلاتي صحيحة؟ وماذا يجب عليَّ أن أفعل؟**

● هذه الركعة التي تركتَ ركوعها بطلتْ، فعليك أن تأتي بركعة أخرى إذا سلَّم الإمام، ثم تتشهد وتسلِّم، لكن إذا لم تفعل ذلك في وقتها وطال الفصل ولم تأتِ بهذه الركعة فعليك أن تعيد صلاة الصبح من أولها.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

الحكمة من نزول سورة التوبة دون بسملة

■ **نرجو من فضيلتكم تبيين الحكمة في نزول سورة التوبة دون البسملة؟**

● كل سورة من القرآن تأتي في بدايتها « بسم الله الرحمن الرحيم » إلا سورة التوبة، وقد أجاب العلماء عن هذا بجوابين، أولًا: إن سورة التوبة مكملة لسورة الأنفال؛ ولذلك لم تأت في بدايتها «بسم الله الرحمن الرحيم» لأنها مكملة لسورة الأنفال. والقول الثاني: أن سورة التوبة لم تأت قبلها البسملة؛ لأنها سورة ذكر فيها الجهاد وقتال الكفار، وذكر فيها وعيد المنافقين وبيان فضائحهم ومخازيهم، و «بسم الله الرحمن الرحيم» يؤتى بها للرحمة، وهذا الموطن فيه ذكر الجهاد وذكر صفات المنافقين، وهذا ليس من مواطن الرحمة، بل هو من مواطن الوعيد والتخويف.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

سكتة الإمام بعد قراءة الفاتحة

■ **ما حكم سكتة الإمام بعد الفاتحة؟ وهل هي بدعة؟**

● الثابت في الأحاديث سكتتان: إحداهما: بعد التكبيرة الأولى، وهذه تسمى سكتة الاستفتاح، والثانية: عند آخر القراءة قبل أن يركع الإمام وهي سكتة لطيفة تفصل بين القراءة والركوع. وروي سكتة ثالثة بعد قراءة الفاتحة، ولكن الحديث فيها ضعيف، وليس عليها دليل واضح فالأفضل تركها، أما تسميتها بدعة فلا وجه له؛ لأن الخلاف فيها مشهور بين أهل العلم، ولمن استحبها شبهة فلا ينبغي التشديد فيها، ومن فعلها أخذا بكلام بعض أهل العلم لما ورد في بعض الأحاديث مما يدل على استحبابها، فلا حرج في ذلك، ولا ينبغي التشديد في هذا كما تقدم. والمأموم يقرأ الفاتحة في سكتات إمامه، فإن لم يكن له سكتة قرأ المأموم الفاتحة ولو في حال قراءة الإمام، ثم ينصت للإمام لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لعلكم تقرؤون خلف إمامكم. قلنا: نعم. قال: لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب؛ فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها» رواه الإمام أحمد والترمذي بإسناد حسن. وهذا في الجهرية، أما في السرية فيقرأ المأمومون الفاتحة وما تيسر معها من القرآن في الأولى والثانية من الظهر والعصر.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

المغالاة في المهور

■ **لعلكم تسدون نصيحة إلى بعض أولياء الأمور الذين قد يغالون في المهور مما يسبب مشكلة في طريق الزواج.**

● مسألة المهور، لا شك أنه ينبغي تيسيرها وتخفيفها؛ لأن القصد من الزواج ليس هو المهر، إنما القصد مصالح الزواج، وما يترتب عليه من الخير للمجتمع وللزوجين. فالمغالاة في المهور، مغالاة تمنع أو تعرقل الزواج هذا أمر لا ينبغي للمسلم أن يفعله. بل المطلوب شرعًا تسهيل أمر الزواج، وتيسير المهور، وعمل كل الوسائل التي تشجع على الزواج لما فيه من المصالح، ولا ينبغي أن يتخذ القدوة من الناس الذين لا يصلحون للقدوة من الجهلة والجشعين الذين يرفعون مقادير المهور إرضاءً لشهوتهم، أو مباهاة أو غير ذلك من المقاصد السيئة. ولا شك أن إغلاء المهور ورفعها على المتزوجين، هذا مما يعرقل الزواج، ومما يسبب الفساد، فينبغي للمسلمين أن يتنبهوا لهذا وأن لا ينساقوا وراء التقاليد الفاسدة، والمباهاة والإسراف والتبذير، أضف إلى ذلك أن الزواج أيضًا يكتنفه تكاليف أخرى من الولائم والبذخ وشراء الأقمشة والمصاغات الكثيرة التي لا يقصد من ورائها إلا المباهاة وإثقال كاهل الزوج، كل هذا من المغالاة، ومن الآصار والأغلال التي يلقيها شياطين الإنس والجن في طريق الزواج، ليحصل بذلك تعطيل هذا السبيل النافع للمجتمع.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

لمس عورة الطفل عند تغيير ملابسه ليس من نواقض الوضوء

■ **ما حكم لمس عورة ابني الصغير عفوًا عند تغيير ملابسه؟ هل هذا ينقض الوضوء أم لا؟**

هذا لا ينقض الوضوء، والصحيح أن مس الفرج لا ينقض الوضوء مطلقًا. لكن إن مس الإنسان فرجه بشهوة يتوضأ وجوبًا على الأظهر.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

قيام المأموم للصلاة عند الإقامة

■ **هل هناك وقت محدد لقيام المأموم للصلاة عند سماع الإقامة؟**

● ليس في القيام للصلاة وقت الإقامة وقت محدد في الشرع المطهر، بل يجوز للمأموم أن يقوم إلى الصلاة في أول الإقامة، أو في أثنائها، أو في آخرها، الأمر واسع في ذلك، ولا أعلم دليلا شرعيا يقتضي تخصيص وقت لقيام المأمومين عند سماع الإقامة، ومن قال من الفقهاء: أنه يشرع القيام عند قول المؤذن: «قد قامت الصلاة» لا أعلم له دليلا في ذلك. أما إن كان الإمام حين الإقامة غير حاضر فإن السنة للمأمومين ألا يقوموا حتى يروه. لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني قد خرجت» رواه مسلم.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

الكفارات

■ **ما حكم الشريعة الإسلامية في صيام الكفارة (شهرين متتابعين) وكان المكفر مريضا أي: صام أياما ثم مرض، هل يجوز له الصيام، أم عليه أن يفطر حتى يشفى ثم يكمل صيامه؟**

● إذا تعين على الإنسان صيام شهرين متتابعين كفارة عن قتل الخطأ أو الوطء في نهار رمضان أو الظهار ثم مرض أثناء الصيام- فله أن يفطر ثم يكمل الصيام بعد أن يشفيه الله، ولا يقطع تتابع الصيام إفطاره للمرض.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء



قصص غريبة .. مع الماء



سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٤/١١/٤م

• ارتبط وجود الماء بوجود الحضارات عبر التاريخ، وارتبط الماء بقصص ومواقف ومناسبات عجيبة، شكلت حياة البشرية والإنسان، فالديانات والأنبياء والبشرية جمعاء، كان لها أدوار مع الماء غريبة؛ فلننظر ونتأمل !

• وردت كلمة الماء في القرآن ٦٣ مرة، وغالباً ما كان ورودها بمعنى النعمة؛ لما للماء من أهمّيّة بالغة، ومن أبرز الآيات التي ذكر الماء فيها: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، وقد فسّر العلماء هذا بأنّ الله جعل الماء سبباً للحياة.

• ومن القصص المرتبطة بالماء، حين فتح الله -تعالى- أبواب السماء بماء منهمر، وفجر الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدره الله؛ فكان الطوفان العظيم الذي حدث في عهد نوح - عليه السلام - قال- تعالى -:﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾(هود:٤١)، ثم قال - تعالى-:﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود:٤٤).

• وفي واد غير ذي زرع في مكة المكرمة، وليسَ فيه إنْسٌ ولا شيءٌ، فَبَحَثَ جبريل عليه السلام- بجَناحه حتَّى ظَهَرَ مَاءُ زمزم، فَجَعَلَتْ أُمّ إسْمَاعيل (هاجر) تَحجزه وتَغْرفُ منه، وهو يَفُورُ بَعْدَ ما تَغْرفُ، فَشَرِبَتْ وأَرْضَعَتْ ولَدَهَا، فَقالَ لَهَا المَلَكُ: لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ؛ فإنَّ هَاهُنَا بَيْتَ اللَّه (الكعبة والمسجد الحرام)، يَبْنِي هذا الغُلَامُ وأَبُوهُ، وإنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَهْلَهُ، وهكذا قامت أعظم حضارة في التاريخ خرج منها وبها نبينا محمد ﷺ.

• وقد عاش النبي أيوب -عليه السلام- سنوات طويلة مع المرض والتعب ، وارتبط شفاؤه بالماء أيضا، قال- تعالى -:﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ (ص:٤١-٤٢)، فطلب اللّه منه أن يركض، فنبعت عين فاغتسل منها، ثم مشى نحوا من أربعين ذراعا، ثم ركض برجله، فنبعت عين، فشرب منها.

• وقبل بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- جاء جبريل - عليه السلام - وشق صدر النبي -صلى الله عليه وسلم- «ثُمَّ غَسَلَهُ بمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بطَسْتٍ من ذَهَبٍ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وإيمَانًا، فأفْرَغَهَا في صَدْرِي ثُمَّ أطْبَقَهُ، ثُمَّ أخَذَ بيَدِي فَعَرَجَ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ، قالَ: مَن هذا؟ قالَ: جِبْرِيلُ».

• وقد أنزل اللّه المطر في غزوة بدر من غير زيادة ولا نقصان، قال- تعالى -:﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال: ١١) قال ابن القيم - رحمه اللّه: «أنزل اللّه -عزَّ وجلَّ- في تلك الليلة مطراً واحداً، فكان على المشركين وابلاً شديداً منعهم من التقدم، وكان على المسلمين طلّاً طهرهم به وأذهب عنهم رجس الشيطان، ووطّأ به الأرض، وصلب الرمل، وثبت الأقدام، ومهد به المنزل».

• وبالماء يتمّ الوضوء قبل كل صلاة، ويتطهر به من النجاسات بالغسل، ويُغسَّل به أموات المسلمين قبل الدفن.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529